

ملكٌ مليءٌ بالبهاء

الخبر السارّ
عن يسوع المسيّا.

Hans-Jörg Ronsdorf

ملكٌ مليءٌ بالبهاء

الخبر السارّ عن يسوع المسيّا

Hans-Jörg Ronsdorf

الطبعة الثانية المزيدة، أغسطس/آب 2022 (الطبعة الألمانية)
الرسوم: فريدريكه تسيشكي (Friederike Zeschky)
النص: Hans-Jörg Ronsdorf – جميع الحقوق محفوظة

Albis 6½, 87477 Sulzberg

البريد الإلكتروني للتواصل: hj-ronsdorf@t-online.de

www.hans-joerg-ronsdorf.de

ردمك الطبعة الألمانية (ISBN): 978-3-9826027-7-6
التدقيق اللغوي: غابرييله زينغر (Gabriele Singer)
تصميم الغلاف: فريدريكه تسيشكي (Friederike Zeschky)، توبياس شتريكر (Tobias Stricker)
ترجمات الكتاب المقدس المقتبس منها (في الطبعة الألمانية):

Elberfelder, CSV

Das Buch, Roland Werner

Die Zürcher Bibel

Die Gute Nachricht

Neue Genfer Übersetzung

نحن مسيحيون من الكنائس الإنجيلية الحرّة، أو إنجيليون كما يُقال أيضًا. والتسمية ليست مهمة لنا. فنحن، مع كثيرين من الطوائف الأخرى، مسيحيون ببساطة، نؤمن بيسوع المسيح ونحاول أن نتبعه.

يعمل المؤلف عملًا حرًّا في مجال تقنيات الطلاء. وُلد سنة 1964. له ولزوجته كريستينه (Christine) خمسة أولاد بالغون. يدرس الكتاب المقدس بشغف كبير. ويدرس أيضًا ما توصّل إليه الآخرون في دراسته.

لسنا مسيحيين صالحين على نحو خاص، لكن لنا ملكًا صالحًا. له يجب أن يكون أفضل ما عندنا. وفي الكتاب المقدس لنا المصدر الموثوق لما نؤمن به.

نحن في الطريق إلى غاية عظيمة، مع كل الذين يسجدون ليسوع بوصفه ابن الله وربّ العالم، ملك الملوك، ويخدمونه.

1 الخبر السارّ في 3 كلمات

هل يمكن لثلاث كلمات أن تكفي لتلخّص أهمّ ما في الرسالة المسيحية أو الإيمان المسيحي وتصيب جوهره؟ نعم، ثلاث كلمات هي جوهر الخبر السارّ. لكن من الواضح أيضًا أن هناك ما هو أكثر بكثير يجب أن يُقال عن ذلك. وها هي ثلاث كلمات، كلٌّ منها يصف هذا الجوهر وحده. وأؤكّد من جديد قبل كل شيء: هذا ليس سوى رأس جبل الجليد، لكنه في الحقيقة القمّة. الإنجيل هو الرسالة عن يسوع. عن الإنسان المصلوب والقائم من الأموات والمتوَّج بالقوة والمجد على عرش الله. وبإيجاز، هذه هي الرسالة إلى العالم:

يسوع هو الرب!

يسوع هو الملك!

يسوع هو المسيّا!

هذا هو الإنجيل، الخبر السارّ، البشارة المفرحة. ومن يتكلم عن الإنجيل يضع هذا في المقدّمة بوصفه أهمّ عنصر. هذه الكلمات الثلاث تصيب الجوهر. عليها يتوقف كل شيء. إنها تصف نقطة التحوّل في تاريخ العالم، والنقطة التي يتبلور فيها تاريخ خلاص الله. هذه الكلمات الثلاث تؤكّد تبدّلًا في الجبهة وفي السلطة: الغلبة على قوات الموت. هناك رجاء. مستقبل صالح. الآن توجد أجوبة. أمور كثيرة تظهر في نور جديد. كون يسوع هو الرب يغيّر كل شيء. تابعوا القراءة – وانفتحوا على قصة الملك الحقيقي هذه. قصة يسوع ونهايتها المجيدة، هذا هو الخبر السارّ. أن يكون واحدٌ قد صار ربًّا على الجميع وعلى كل شيء، ليس بالضرورة خبرًا سارًّا للجميع تلقائيًا. لكنه يمكن أن يكون كذلك لكل إنسان. فلهذا السبب توجد قصة يسوع هذه. ولهذا السبب هي خبر سارّ.

لماذا أسمّي يسوع المسيح ملكًا؟ هكذا يسمّيه جميع كتبة العهد الجديد تقريبًا، بل كتبة العهد القديم أيضًا. ويُضاف إلى ذلك: «المسيح» يعني «الممسوح». ففي العصور القديمة، وفي اليهودية أيضًا، كان الملوك على وجه الخصوص، إلى جانب الكهنة والأنبياء، يُمسحون

بالزيت ملوكًا، كما نتكلم نحن عن تتويج الملك. أن يكون المرء ممسوحًا يعني أن يكون مختارًا لمنصب خاص.

«المسيّا» يعني ما يعنيه «المسيح». الكلمة الأولى من العبرية، والثانية من اليونانية. ولذلك فإن هذا اللقب واسم المسيح يبرزان دائمًا مُلك يسوع ويرفعانه. بوصفه الحاكم والمتسلّط على الجميع وعلى كل شيء، ولا سيما طبعًا لأجل شعبه، أي المعترفين بالمسيح، وعليهم. فبالنسبة لهم يسوع هو الرب. وهو الملك. لأن من ينتمي إلى ملكوت الله، الذي هو في الوقت نفسه ملكوت المسيح، لا يمكن أن يكون له ملك سواه.

وبالمناسبة، كثيرًا ما يُلاحظ موضوع الملك في النصوص التي تتكلم عن الرب يسوع المسيح، حتى حين لا يُسمّى ملكًا صراحةً. وسنتكلم عن ذلك أكثر في الفصول التالية.

أكبر سؤال في كل العصور كان ولا يزال: من يستطيع أن يتغلّب على أسئلتنا ومشكلاتنا الكبيرة – أو يساعدنا على حلّها؟ ولكل واحد شخصيًا: لمن يمكن أن يأتمن المرء نفسه؟ لمن يمكننا، نحن البشرية، أن نأتمن أنفسنا؟ – لكي يُخلِّص الناس وبيتهم، كوكبنا؟

عظماء عالمنا وتاريخنا، الذين ائتمنهم الناس على أنفسهم، كان بينهم في الغالب شيء مشترك: كانوا رجال سلطة، متآمرين وفاسدين، لا يتورّعون عن سفك الدماء. استغلّوا الناس، وأرسلوهم إلى حروب لا معنى لها. عاشوا في الترف بينما كان الشعب جائعًا. كم يكون جميلًا لو شُفي أصحاب السلطة اليوم من ذلك.

هناك شوق إلى أن ننتمي إلى أحدٍ ما، أن نسلّم أنفسنا بالكامل لواحد، لأيّ أحد. أن يأتمن المرء نفسه لآخر بلا تردّد. بعضهم يشعر بذلك بقوة، وآخرون فقدوا الرجاء في أن يجدوا مثل هذا الواحد. كيف يجيب الله على شوقنا؟ يجيب بأن يعطي العالم واحدًا يمكن للمرء، بل يحقّ له، أن يسلّم نفسه له بالكامل، من دون أن يهلك بسبب ذلك.

واحدٌ لا يفكّر في نفسه، بل فينا. ملكٌ يستحق أن يكون ملكًا. يعرفنا ويعرف أعمق احتياجاتنا وأشواقنا. ويهتمّ بها. واحدٌ يريد ذلك حقًا ويقدر عليه. يعرف الطبيعة البشرية وقد اختبرها. وقناعتي، وقناعة كثيرين غيري، هي: هذا الواحد هو يسوع، المسيح!

أدعوكم إلى أن تتعرّفوا إلى هذا الملك الفريد. رافقوني في رحلة اكتشاف قصيرة ومكثّفة. انفتحوا عليها لبضع لحظات.

يا للفرح! على الجبال يأتي المبشِّر مسرعًا! يبشّر بالخير، ويخبر بالسلام والخلاص، ويقول لصهيون: «قد ملك إلهكِ على العالم كله!»

إشعياء 52: 7

للقراءة والتعمّق: أعمال الرسل 2: 33-36؛ 3: 13-20؛ 4: 10-12؛ 13: 37-39؛ 17: 30-31؛ دانيال 2: 44؛ زكريا 9: 9؛ 14: 9؛ متى 27: 11؛ يوحنا 18: 37؛ العبرانيين 7: 1-3؛ رؤيا 1: 5؛ 19: 16؛ الخروج 40: 15؛ 1 صموئيل 15: 17؛ 16: 3، 12-13؛ 2 صموئيل 2: 4، 7؛ 5: 3، 17؛ 12: 7؛ المزامير 89: 20؛ 1 الملوك 1: 34، 39، 45؛ 5: 1؛ 1 أخبار الأيام 11: 3؛ 14: 8؛ 29: 22؛ الخروج 28: 41؛ 30: 30؛ 40: 15؛ اللاويين 7: 36؛ العدد 3: 3؛ العبرانيين 2: 14؛ 4: 15؛ الأمثال 16: 15.

2 هل ما زلنا اليوم بحاجة إلى ملك؟

قبل أن ندخل في الموضوع، أمرٌ مهم أولًا: لست من مؤيّدي النظام الملكي ولا من المناضلين لأجله. أعدّ الديمقراطية في زماننا شكل الحكم المفضّل. فهي أقدر من غيرها على موازنة القوى السياسية. وأنا شاكر لأني أعيش في ظلّها. إن خطر إساءة استعمال السلطة من حاكم مطلق ذي سيادة، سواء أكان إمبراطورًا أم ملكًا أم رئيسًا، كبير بحسب النموذج السياسي. والأحداث الراهنة توضّح ذلك بأشدّ الطرق إيلامًا. لكن الأمان الكامل لن يوجد أبدًا حيث يملك البشر سلطة ونفوذًا. ففي هذا الجانب من الأبدية لا يوجد شكل حكم كامل. وسيبقى الأمر كذلك ما دام البشر غير كاملين. وكل شكل من أشكال الحكم يمكن أن يكون بركة تحت بركة الله.

ومع ذلك أصوّت لملك له كل الصلاحيات، وسلطان كامل في كل المسائل والموضوعات. ولكن فقط إذا كان المرء يستطيع أن يثق به. إذا كان من المؤكّد أنه لا يحتاج إلى مال ولا إلى جنود. ملكٌ بلا كذب ولا خداع. واحدٌ «نقيّ القلب». بلا دوافع أنانية. ملكٌ كفء، مولود لهذا المنصب. ملكٌ يمكن للمرء أن يأتمنه على نفسه بلا تحفّظ. مثل هذا نحتاج إليه. هذا الواحد، عنه سيدور الكلام. هذا هو الخبر السارّ. إنجيل ملكوت الله.

نعم، نحن بحاجة إليه، إلى هذا الواحد. ملكًا لنا، وربًّا لنا وإلهًا. واحدٌ يدعونا إخوة وأخوات. ويعاملنا هكذا أيضًا.

يسوع الرب يمكننا أن نخاطبه مباشرة، حيثما كنا في هذه اللحظة. هذا الملك يصغي إلى كل واحد، وهو يستقبل الناس دائمًا وفي كل مكان. والكتاب المقدس يسمّي هذه المقابلة صلاة. الاقتراب إلى عرشه. بالإيمان، كأن ذلك حقيقة منظورة. عرش هذا الملك لا يبعد عنا إلا خطوة واحدة، صلاة واحدة – خطوة واحدة ونحن نتكلم مع الملك. بصوت عالٍ، بصوت خافت، في الفكر. بصمت، بتردّد، بشكّ. باكين، صارخين، هامسين. إنه يسمع كل شيء. فلندعُه طالبين العون، والغفران، والحرية! يده ممدودة – فلنمسك بها!

لقد سبقنا بهذا إلى أمور كثيرة. فلنبدأ من البداية تمامًا.

استمع لصوت صراخي يا ملكي وإلهي، لأني إليك أصلّي!

المزامير 5: 2

«من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير، هو ملك المجد.»

المزامير 24: 10

للقراءة والتعمّق: يوحنا 20: 17؛ متى 19: 28؛ لوقا 22: 30؛ 2 تيموثاوس 2: 12؛ رؤيا 5: 10؛ 20: 4؛ رومية 5: 2؛ أفسس 2: 18؛ 3: 12؛ العبرانيين 4: 16؛ المزامير 50: 15.

3 العودة إلى البداية: ملوك في عدن

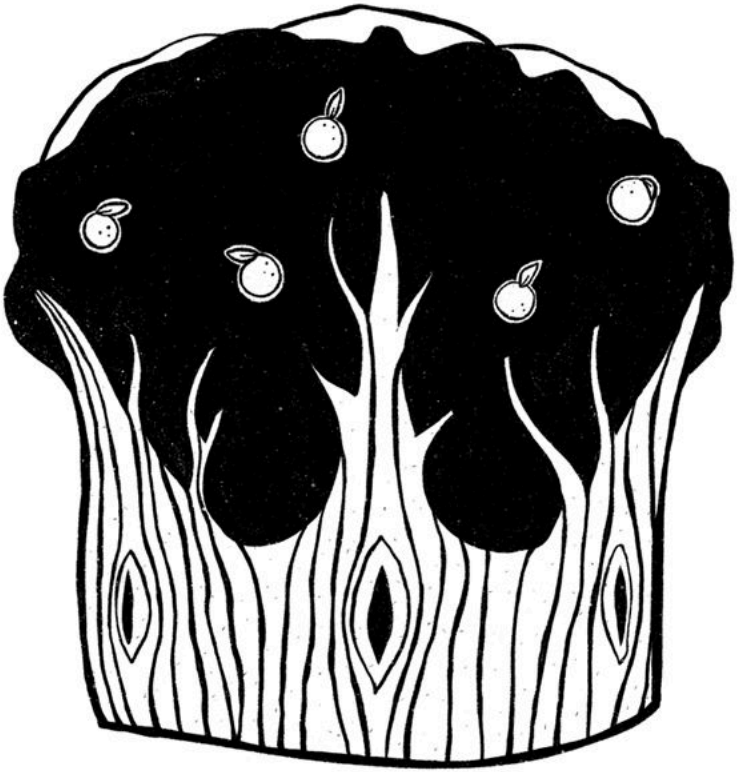
الله يريدنا نحن البشر ملوكًا له. نعم، أنتم تقرؤون صحيحًا! كل إنسان، بلا استثناء، امرأة كان أو رجلًا، يجب أن يكون ملكة أو ملكًا. هكذا تمامًا بدأ الأمر. الله، ملك الكون، خلق الإنسان ذكرًا وأنثى. زوجًا كانت له معًا كرامة ملكية. لأنهما خُلقا على صورة الله. كانا نائبَي الله. بمهامّ ملكية. جنة عدن والأرض كلها كانت مجال سلطانهما. والتسلّط بالنسبة لهذين الاثنين كان يعني الرعاية والحماية والعمل في الأرض. لا أن يتسلّط أحدهما على الآخر، ولا أن يتسلّطا على بشر آخرين، ولا أن يستغلّاهم أو يستغلّا الخليقة.

في الشرق القديم، في الزمن الذي نشأ فيه سفر التكوين مع قصة الخليقة، كان ذلك أمرًا مذهلًا. مخالفًا للثقافة السائدة. ضدّ روح العصر. فامتياز أن يكون المرء ابنًا للآلهة كان للملوك وحدهم. للذين صاروا ملوكًا لا بطريقة ديمقراطية، بل بقوّتهم الذاتية. للأقوى بكل بساطة. ثم كانوا يورّثون هذه المكانة. وكل الآخرين كانوا خدّامًا وعبيدًا بلا حقوق إنسان كما نعرفها اليوم.

الملك والملكة، آدم وحواء، كان لهما – بالمعنى المجازي – قصر، أو هيكل. جنة عدن عطية الله للاثنين، وكانت مقصودة لكل نسلهما. لأن الفردوس كان يجب أن يمتدّ على الأرض كلها. وأن يكون بيتًا صالحًا لجميع البشر.

لا شك أن الله هو الملك على كل شيء. بوصفه الخالق والحافظ والرب على كل شيء. وبوصفهما نائبَي الملك كان الزوجان البشريان صورة لخالقهما. أن يملكا معه وبالنيابة عنه، هذه كانت الخطة الإلهية.

في جنة الفردوس لم يكن شيء ناقصًا. كان هناك أكثر من الكفاية. والله نفسه كان يأتي بانتظام في زيارة. وكان على البشر، وفي استطاعتهم، أن يكونوا مهتمّين بالرعاية مثل الله نفسه.



انقطاعٌ مفاجئ أنهى هذا النعيم. نائبا الملك لم يعودا يثقان بحاكمهما ولا يطيعانه. يشكّان في أن خالقهما يريد لهما الخير. ويشكّان في أنه ربما يحجب عنهما شيئًا صالحًا ينقص سعادتهما.

فيأخذان شيئًا أُوصيا صراحةً ألّا يأخذاه. وصيةٌ تحدّد الفرق بين الخالق والمخلوق. يأكلان الثمرة المحرّمة من شجرة معرفة الخير والشر. فالشرّ لا يعرفه المرء إلا حين يفعله. يُتجاوَز الخطّ، ويُدفع ثمن المعرفة غاليًا. ومن الآن فصاعدًا يتغيّر كل شيء. لم يعد الفردوس وحضور الله المنظور يقدّمان الحماية والأمان، بل يبدأ صراع من أجل البقاء، صراع دائم للنجاة خارج عدن. لم يعد شيء آمنًا. الطبيعة قاسية، والبشر يصيرون قساة أيضًا.

تبقى كرامة الإنسان الملكية. لكنها متضرّرة، وصورة الله مشوّهة، إلى حدّ أن البشر يبدؤون في التسلّط على بشر آخرين واغتصاب العنف لأنفسهم. يجعلون أنفسهم ملوكًا على الآخرين. ويستبدلون بالخالق أوثانًا. وفي صراع البقاء تبدأ المنافسة. الأقوى يفرض نفسه. أو يبقى حيًّا. الكرامة الملكية يشوّهها نحن البشر. وكثيرًا ما يكونون أشبه بالوحوش الضارية منهم بمثال الله الصالح.

نحن نشعر بذلك، ونحلم أحيانًا بشيء يشبه نوعًا ما ما كان في البداية. حرٌّ، مليء بالمحبة. وعادل. نشتاق إلى أن نكون مقبولين وآمنين. لقد خُلقنا حقًا لعالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه الآن، والذي صار بسببنا على ما هو عليه الآن.

الله، ملك الكون، لما كان إلهًا لو رضي بذلك. إنه أقل رضًى عنه منا نحن البشر. لما كان إلهًا لو لم يطلب خيرنا. قلبه ينبض لأجلنا. لا يستطيع أن يكفّ عن محبتنا. الله يكتب قصته هو. تاريخ العالم يصير تاريخ خلاص الله. أنتم وأنا، كلنا جزء منه أو يمكن أن نصير جزءًا منه.

للقراءة والتعمّق: التكوين 1-4؛ المزمور 8؛ يعقوب 3: 9؛ رومية 5: 12-21؛ 1 تيموثاوس 2: 3-7

4 شعبٌ من الملوك

ولكن: الله كان دائمًا موجودًا، وما زال. حتى بعد عدن وخارجها. لكن ليس كما كان في عدن. مستترًا وغير منظور. هو روح. هو في كل مكان. واليوم أيضًا. هو موجود لخير البشر. حتى لو لم نرَ ذلك أو نشعر به. ففي النهاية هو خلق كل شيء من العدم، ويحفظه متماسكًا وحيًّا. ومع أنه اللامحدود، خارج كل ما هو مخلوق، فهو الذي فيه وبه نوجد. نحن خليقته. هو يعلم كل شيء وكل تفصيل. لا يتركنا.

بدأ الناس آنذاك يدعون الله غير المنظور، يصلّون. وهذا الإله، الملك الأزلي، اعتنى بشعبه من البشر. لكنهم، كما اليوم تقريبًا، ساروا في طرقهم الخاصة. في الدين، في الثقافة، في الحياة العائلية، في السياسة. الكرامة الملكية، أي أن يكون الإنسان صورة الله، مهتمًّا بالرعاية مثله، ليست شعار الحياة. إلا عند قليلين. مع أن صوتًا داخليًا يذكّر كل إنسان بما ينبغي أن يكون عليه الأمر. ويذكّره أيضًا بما لا ينبغي أن يكون. لقد أُعطي الضمير للبشر، حمايةً لهم وللآخرين.

لا يمكننا أن نكون ملوكًا كما في البداية إلا مع ملك الكون. حين يكون جزءًا من حياتنا. هكذا صُنعنا. الفراغ الذي فينا بعيدًا عن الله يريد هو أن يملأه. أما نحن فملأناه بكل ما يحلّ محلّ الله. استبدلناه بأوثان نعتقد أنها تستطيع أن تملأ هذا الفراغ. ومع ذلك: الله يريد أن تكون له عائلة. عائلة ملكية!

إن كان الله يكتب التاريخ، فعلينا أن ننظر إلى التاريخ. كان إبراهيم علامة فارقة، بداية جديدة. معه يكتسب تاريخ الله مع بشره بُعدًا جديدًا. سيكون بركة ويكون له نسل كثير. ابنه إسحاق، ثم يعقوب وأبناؤه الاثنا عشر، هم آباء شعب إسرائيل. في مصر يصيرون عبيدًا. ينشأ شعب صغير. يهوه، «أهيه الذي أهيه»، يختارهم شعبًا له. خروجٌ للتحرير يقودهم من عبودية مصر إلى البرية. هنا يدخل الله معهم في عهد: يصيرون شعبًا من الملوك والكهنة.

بداية جديدة مع شعب كامل. موسى هو ملكهم وكاهنهم ونبيّهم، الذي يقودهم، ويتشفّع لهم عند الله، ويكلّمهم بكلام الله. والناموس، الوصايا العشر، جزء من العهد. وفيما بعد

لن يكون هذا إلا العهد القديم. وكما في البداية يحدث الآن أيضًا انقطاع. شعب الله يصنع لنفسه إلهًا منظورًا، عجلًا ذهبيًا. النعيم يتعكّر. التعدّي والخطية في شعب الله يتطلّبان تعويضًا وغفرانًا. فتُقام خدمة الذبائح.

بوصفهم ملوكًا وكهنة وأمّة مختارة كانوا، أو كان يمكن أن يكونوا، قدوةً لشعوب العالم، وبالتالي مرشدين لهم. هم الذين كانوا يخدمون الإله الخالق الحيّ، ويعرفونه، وكان عليهم أن يشعّوا جوهره وحقيقته، بينما يعيشون كهنةً في حضرته كما عاش آدم وحواء قديمًا في عدن.

قصتهم تستمر، كما تستمر قصتنا أيضًا. يستقرّون في أرض كنعان. وتمرّ سنوات قبل أن يجدوا الراحة.

ثم يُقال بعد بعض الوقت: كل واحد عمل ما حسن في عينيه. لأنه لم يكن ملك في الأرض.

وحتى إن كان المرء ملكًا أو كان له ملك، وكان الشعب كله مؤلّفًا من ملوك وكهنة، فليس ذلك تلقائيًا كما قصده الله. فكما تضرّرت صورة الله في البداية بسبب الخطية، كذلك الأمر حين يخطئ الملوك والكهنة. نحن نعرف ذلك، حين لا يكون الملوك والملكات على مستوى دورهم وكرامتهم. أن يكون المرء شيئًا، أن يحمل لقبًا، هذا أمر. الأمر صعب معنا نحن البشر. ففينا تعمل نوع من الجاذبية اسمها الخطية. لسنا مُسلَّمين لها فحسب، بل كثيرًا ما نكون شركاءها. نحن بحاجة إلى عون. إلى خلاص وتحرير.

المزمور 139؛ العبرانيين 1: 3؛ أعمال الرسل 17: 27-29؛ التكوين 4: 26؛ المزامير 10: 16؛ 24: 8؛ 29: 10؛ إشعياء 6: 1؛ التكوين 12: 2؛ الخروج 12؛ 19: 6؛ 20.

5 ملكٌ بحسب قلب الله

قادة مختلفون في التاريخ الكتابي كانت لهم وظائف شبه ملكية. مثل إبراهيم، وموسى، وخليفته يشوع، أو النبي صموئيل. لكن مع صعود داود نصل إلى النموذج الأول للملك البشري. وبذلك يصير أيضًا مثالًا وجدًّا أول للملك الآتي، الذي هو موضوع هذا الكتاب.

رغم ضعفاته وزلّاته يوصف داود بأنه رجل بحسب قلب الله. ويصير مثالًا للمسيّا الموعود به. وعند الكشف عن هذه الرؤيا النبوية يتّضح أن الملك الآتي لن يكون مجرّد ابن آخر لداود. سيكون داود أعظم، بل ربّ داود. يبدو هذا لغزًا لا حلّ له. وفي الملك يسوع يحلّ هذا اللغز.

داود الجديد هذا يصير خلاصة انتظار المسيّا. إنه رمز زمن الخلاص المسيّاني، الذي يجلب التحرير. والذي كان سيوحّد مملكة إسرائيل المنقسمة إلى شمالية وجنوبية في مملكة واحدة من جديد، ويُحيي الأيام القديمة. هكذا كانت التوقّعات. لكن تحقيقها كان سيأتي بشكل مختلف بعض الشيء. لا لأن النبوءات كانت خاطئة، بل لأنها لم تُفسَّر تفسيرًا صحيحًا.

داود رجل بحسب قلب الله. الله أحبّه وجعله في قلبه. لا لأنه كان بلا أخطاء أو حتى بلا خطية. بل على العكس. في حياته يسوء كثير من الأمور. يصير زانيًا وقاتلًا، وهو أب فاشل. لماذا كانت له مكانة خاصة أمام الله؟ السرّ: داود اشتاق إلى الله رغم كل شيء. في وسط هزائمه وإخفاقاته طلب الله! مرة بعد مرة. في نهاية حياته كان منكسرًا. خضع في كل ما أراده الله. أخطأ خطية جسيمة واضطرّ إلى أن يذوق عواقبها المرّة. ومهما كانت حياته هشّة، فقد اختبر نعمة الله ولطفه. وكان يستطيع أن يستند إلى عهد، العهد مع داود، الذي ضمن مملكة أبدية مع داود جديد.

قصة داود تشجّع كل الفاشلين! ونحن نصير جزءًا من هذه القصة. الملك المسيّا الآتي سيحطّم حدود إسرائيل. والمملكة الآتية للمسيّا ستملأ الأرض كلها.

من سيكون ذاك الذي سيكون له يومًا ما على عرش داود مُلكٌ أبدي؟ من سيكون هو، DAVIDUS REX، الملك الداودي؟ ومتى سيكون ذلك؟

1 صموئيل 16: 13؛ قصة داود موجودة في سفرَي صموئيل الأول والثاني وفي سفرَي أخبار الأيام. متى 22: 42-45.

6 انتظار الملك: النبوءات

تخيّلوا أنكم تنتمون إلى أمة صغيرة، لها تاريخ مضطرب، وهي في وسط الصعوبات. الكتب المقدسة لهذا الشعب تحفظ وعودًا كثيرة بأن ملكًا سيأتي. واحدٌ لا مثيل له، يملك كل ما يحلم به المرء وأكثر. هذه الكتب، التي نشأت وجُمعت عبر زمن طويل، تتكلم عن ذلك مرة بعد مرة. رجاء شعب إسرائيل هو المسيّا. انتظار هذا الملك هو نبض قلب أمة صغيرة. إنه يبقيها حيّة. رجاء حقيقي، حيّ.

شيء واحد ينقص في انتظار المسيّا: لا أحد يستطيع أن يقول بالضبط متى يأتي. ولا أحد يعرف كيف يأتي. كثيرًا ما يُتكلَّم عن القوة والمجد. لكن أيضًا عن الآلام والموت والخوف. كيف سيتحقّق ذلك؟ وهل يمكن أن يتحقّق الأمران معًا؟ نصوص الكتاب المقدس العبري أوجدت توقّعات مختلفة. اختلف الناس في ذلك، لكنهم لم يختلفوا في أنه سيأتي.

في أيام ميلاد يسوع صار انتظار المسيّا قريبًا في متناول اليد. للقليلين الذين أُطلعوا مباشرة على السرّ، الذين يرون الطفل والأم، لهم قد أتى يوم عظيم.

التوقّعات المرتبطة بهذا الملك المسيّا لا يمكن أن تكون أكبر. إسرائيل، أو ما بقي منها، جزء من الإمبراطورية الرومانية. ليست أورشليم، بل روما هي عاصمة العالم. وكان المسيّا سيغيّر ذلك ويقلبه رأسًا على عقب. وكان سيجيب عن مسألة السلطة لصالح إسرائيل.

ولكن هل كان لا يزال ممكنًا أن يُنتظَر مسيّا، ملكُ خلاصٍ حقيقي؟ ما الذي كان يرجّح ذلك؟ النبوءات، أي الأقوال المسبقة، تحقّقت مرارًا في تاريخ هذا الشعب. والآن؟ ففي النهاية كان الأمر يتعلّق بأعظم شيء على الإطلاق. ومرة أخرى كان سيتبيّن أن الله لا يمكن أن يكذب. ما يَعِد به يفي به.

نقفز قفزة كبيرة إلى وسط الأيام التي تحقّق فيها كل ما سبق التنبؤ به.

أما أنتِ يا بيت لحم أفراتة، فهكذا يقول الرب: وأنتِ صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنكِ يخرج لي الذي يكون متسلّطًا على شعبي إسرائيل. ومخارجه منذ القديم، منذ أيام

الأزل.

ميخا 5: 2

بعض النبوءات: التكوين 49: 10؛ العدد 24: 17؛ إشعياء 7: 14؛ 9: 6؛ 11: 1؛ 40: 3-5، 11؛ 53؛ إرميا 23: 5-6؛ ميخا 5: 2؛ هوشع 11: 1؛ ملاخي 3: 1؛ المزامير 118: 22؛ زكريا 9: 9؛ 12: 10؛ 13: 7؛ المزمور 2؛ 16: 10؛ 30: 3؛ 110: 1 وغيرها كثير.

7 إنجيل الإمبراطور أغسطس

كلمة «إنجيل» تبدو كلمة مسيحية. لكنها لم تكن كذلك دائمًا. ليست من اختراع الكنيسة. كانت كلمة شائعة لأي خبر سارّ، أيًّا كان نوعه أو مضمونه. وكانت عبادة الإمبراطور الرومانية على وجه الخصوص تستعمل هذه الكلمة بمعنى خبر سارّ عن الإمبراطور، وعن ميلاده وصفاته الفائقة لبركة الإمبراطورية وشعبها. هكذا يقول النقش الشهير من بريينه (Priene). الإمبراطور أغسطس (Augustus) قد وُلد. وهذا «الإنجيل» ينتشر بشارةً مفرحة في الإمبراطورية الرومانية عن أول إمبراطور روماني وأعظمهم في التاريخ:

> «هذا اليوم أعطى العالم كله وجهًا آخر، وكان العالم سيؤول إلى الهلاك لو لم تُشرق في هذا المولود سعادةٌ مشتركة لجميع البشر. يحكم بالصواب من يرى في يوم الميلاد هذا بداية الحياة وكل قوى الحياة لنفسه، والآن أخيرًا انقضى الزمن الذي كان على المرء فيه أن يندم على أنه وُلد. لا يتلقّى الفرد والجماعة من أي يوم آخر خيرًا بقدر ما يتلقّيان من يوم الميلاد هذا، السعيد للجميع على السواء. إن العناية التي تدبّر كل ما في الحياة ملأت هذا الرجل لخلاص البشر بمواهب كهذه، حتى إنها أرسلته إلينا وإلى الأجيال الآتية مخلّصًا، سيضع حدًّا لكل نزاع، ويجعل كل شيء مجيدًا. في ظهوره تحقّقت آمال الأجداد، لم يتفوّق على جميع المحسنين السابقين إلى البشرية فحسب، بل من المستحيل أيضًا أن يأتي يومًا أعظم منه. يوم ميلاد الإله جلب للعالم البشارات المفرحة [الأناجيل] المرتبطة به. ومن ميلاده يجب أن يبدأ تقويم جديد.»

مثل هذه النصوص ينبغي أن يضعها المرء نصب عينيه، إن أراد أن يفهم كيف فهم القارئ القديم عنوان عمل أدبي آخر: إنجيل مرقس يسمّي نفسه إنجيلًا. مرقس يضع يسوع وحياته بجانب الإمبراطور. ويضع قرّاء إنجيله وسامعيه أمام الاختيار.

ما كان يُفترض أن يصحّ في أغسطس، صحّ في يسوع وملكوته. لم تكن كلمة «إنجيل» وحدها متأثّرة بعبادة الإمبراطور. فهذا يصحّ بالقدر نفسه على أهمّ الألقاب الكريستولوجية

كلها، «الرب» (باليونانية: kyrios)، وأخيرًا أيضًا على لقب «ابن الله».

انتظار اليهود للمسيّا يرى حاكمًا آتيًا يفوق الجميع وكل شيء. يسوع الناصري هو تحقيق كل النبوءات والتوقّعات.

ما يُقال عن أغسطس وفيه لا يستطيع أي إنسان فانٍ أن يحقّقه أبدًا. لذلك يُسمّى إلهًا، أو أيضًا ابن الله. ومع ذلك مات مثل جميع الآخرين. لكن الآن يأتي واحدٌ سيموت هو أيضًا. لكن ليس لأنه مضطر إلى الموت. إنه يموت طوعًا. لأجل الآخرين. وهو الله. بلا بداية – بخلاف أغسطس. وسيغلب بموته الموت، أعظم أعداء البشر. وسيزيل من العالم سببه: الخطية.

مرقس 1: 1؛ يوحنا 10: 18؛ العبرانيين 2: 9-14؛ يوحنا 1: 29.

8 ميلاد الملك المسيّا

كل ولادة معجزة. خمس مرات أُتيح لي أن أشهد حدثًا كهذا. التعب والفرح عند الوالدة يتبدّلان من لحظة إلى أخرى. وكثيرًا ما كانت الولادات في العصور القديمة تنتهي نهاية سيئة للأم والطفل.

ولادة هذا الملك أيضًا معجزة. وربما أعظم معجزة شهدها كوكبنا على الإطلاق. ما يحدث هنا، أن يصير الله إنسانًا، يفوق فهمنا بدرجات هائلة. مثل الله نفسه، الآخر كليًّا وغير المُدرَك. الله نفسه يجعل نفسه صغيرًا. يختصر نفسه إلى نحو 3500 غرام. مع أن ابن الله نفسه هو خالق الكون وملكه.

كيف سيدخل هذا الملك إلى عالمنا؟ لقد ظهر الله مرارًا. في العليقة المشتعلة، وبهيبة مرعبة على جبل سيناء، ومرارًا بوصفه ملاك الرب. لكن تلك كانت مجرّد «زيارات قصيرة». أما الآن فقد جاء توقيت الله، وهو ما قصده منذ الأزل: يريد أن يسكن مع البشر ويبقى معهم.

الله يصير إنسانًا. مرة أخرى ثلاث كلمات فقط تصيب الجوهر. الله يبقى الله حين يصير إنسانًا. لكنه يترك وراءه ما يميّز كونه الله، بقدر ما نستطيع نحن الفانين أن نفهم ذلك: العرش السماوي، والقدرة الكلية، والسلطان. لا يتمسّك بذلك كشيء اختلسه أو كشيء يتشبّث به المرء.

التوقيت محدّد بثبات في عناية الله. كان ملء الزمان. أفضل توقيت من منظور الله. ومن منظور دنيوي بلا أهمية. عالم ذلك الزمان لا يلاحظه. الإمبراطور أغسطس – وقد سمعنا عن «إنجيله» – يأمر بإحصاء سكان إمبراطوريته وتسجيلهم. وعلى الناس أن يأتوا لأجل ذلك إلى مدينة آبائهم. بعد مسيرة على الأقدام لأكثر من مئة كيلومتر قطعتها مريم، وهي في أواخر حملها، مع زوجها يوسف من الناصرة إلى بيت لحم، تكون كل البيوت مكتظّة. إنه شهر سبتمبر/أيلول. لا يبقى للزوجين الشابين، يوسف ومريم، مكان عند الأقارب في العلّية، مكان السكن في البيت الإسرائيلي. ومع ذلك يجدان مأوى عند أقارب. لكن في الطابق الأرضي، حيث تُدخَل الحيوانات ليلًا. البيت ممتلئ أصلًا. يُصرَف الرجال أثناء

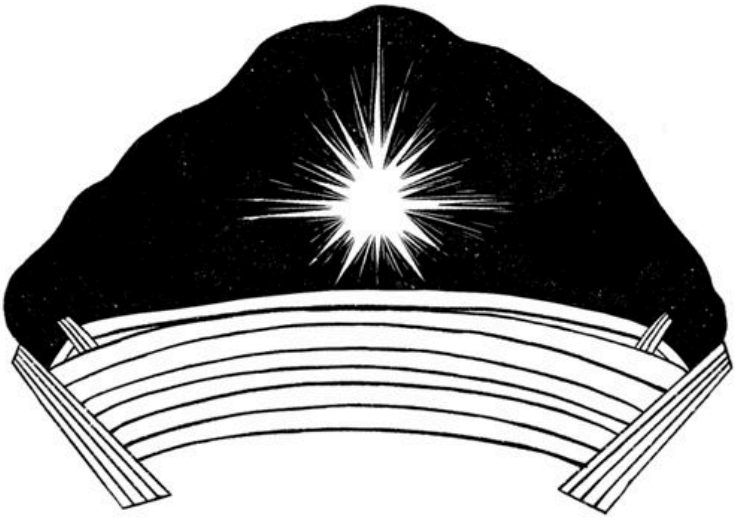
الولادة. تبدأ الولادة على الفور وتتمّ بسلام. ثم يُضجعان البكر في مذود. حلّ عملي. الطفل ينام هناك جيدًا. مكان مرتجَل لولادة. لكنه في ذلك الزمان، ولهذين الزوجين البسيطين من أبسط الظروف، لم يكن غير مألوف. بل كان عاديًا.

يسوع لم يأتِ لأجل الأغنياء والمشاهير فقط. لا لأجل الوجهاء والنبلاء فقط. جاء لأجل النكرات. جاء لأجل الناس الذين لن يفكّر فيهم الآخرون مرة ثانية أبدًا. العاديين. غير اللافتين للنظر والمغمورين. المنسيين والمُهمَلين. وهذا ينعكس منذ طريقة ولادته. خالق الكون وُلد في أبعد الظروف عن الإبهار. لقد صنع الله شيئًا مذهلًا إلى حدّ أننا بعد 2000 سنة بالكاد نستطيع أن ندرك ثقل معناه كله: الله يكتب الأبدية في الأمور العادية.

وهذا يعني أن الله ربما يستطيع بيسوع أن يكتب قصة مذهلة أبديًا في وسط حياتكم العادية، المملّة، اليومية، التي لا تقول شيئًا.

ملكٌ يأتي إلى الحياة هكذا، طفلًا عاجزًا، يأتمن نفسه لزوجين شابين، يضع بذلك علامة. يُظهر منذ البداية كيف هو.

إنه حدث كوني: من مملكة الفرثيين، أرض بابل سابقًا، يأتي علماء، فلكيون، ويتبعون نجمًا. يقودهم بدقّة تامة إلى مكان الولادة. ربما ساعدهم يهود في بابل بكتبهم المقدسة على فهم ما يجري. ظواهر مرافقة غريبة للغاية. لم يصلوا إلى بيت لحم بعد الولادة بيوم. بل بعد أشهر. يجدون المكان والطفل. يكرمون هذا الطفل بهدايا ثمينة. بل إنهم سجدوا للطفل الصغير، كما يُسجد لله. والفرثيون، لا اليهود، هم أول من يسجد لملك اليهود.



ويُضاف إلى ذلك الموضوع الكثير النقاش: الولادة من عذراء. لم يكن ليسوع أب بشري. لم يكن يوسف أباه. وهذا أوقع يوسف ومريم في صعوبات بينهما لن يحسدهما عليها أحد على الأرجح. السماء تبذل كل شيء لكي يفهم يوسف ما يحدث هنا. وتنجح في إقناعه بأن كل شيء على ما يرام.

غير المسيحيين والمسيحيون على السواء يعدّون الولادة من عذراء استعارة أو أسطورة. أما أنا فلا. فالولادة من عذراء لا تتعلّق بالتكوين البيولوجي الجسدي لمريم. المعجزة هي عمل الله الخالق الفائق للطبيعة. الروح القدس هو الذي أحدث حَبَل مريم. «إيلاد» يسوع، أي التجسّد، حدث بالروح القدس، بقوة العليّ. والذي وُلد وحُبل به هو ابن الله. هذا هو بوصفه إنسانًا، وفي الوقت نفسه بوصفه الله. سرّ. هكذا كان لا بد أن يكون، لكي يكون هو القدوس. بلا خطية. لكي يخلّصنا من خطايانا.

المهم: الملك يريد أن يولد في حياتنا. أبسط مأوى يكفيه. لا يحتاج إلى قصر. حياتنا بكل ما فيها من خردة لا تستحق أن يدخلها الملك. ومع ذلك يدخلها، لأنه يريدنا. ومع ذلك يدخلها، حين نسمح له بالدخول.

كتبتُ هذا النص في موسم الميلاد. ترنيمتي المفضّلة لها هذا القرار، ولا أعرف أفضل منها:

تعالوا نسجد له،

للملك.

ملك المجد

ربّ الجنود

Adeste fideles، فريدريش هاينريش رانكه (Friedrich Heinrich Ranke)

ولو وُلد المسيح ألف مرة في بيت لحم، ولم يولد فيك: لبقيت هالكًا إلى أبد الآبدين.

أنجيلوس سيليزيوس (Angelus Silesius)

يوحنا 1: 1-2، 14؛ الخروج 3: 1-6؛ 19: 16-25؛ رؤيا 21: 1-3؛ فيلبي 2: 5-10؛ غلاطية 4: 4؛ لوقا 2: 1-7؛ متى 2: 1-18؛ لوقا 1: 35؛ المزمور 2؛ يوحنا 3.

9 أصل الملك وإرساليته

لم يرَ إسرائيل، أو ما بقي منه، ملكًا منذ زمن طويل. والذي كان ملكًا الآن كان أدوميًا، هيرودس. لم يكن شيء كما ينبغي في هذه البلاد الصغيرة الخاضعة لإدارة روما. كان على ملك إسرائيل الحقيقي أن يُثبت بسجلّ الأنساب أنه من نسل داود. ولم يكن الأمر ليتعثّر بسبب ذلك، فيسوع كان من نسل سبط يهوذا، من نسل عائلة داود.

كان يسوع موجودًا قبل ولادته. لم تكن ولادته تقمّصًا بمعنى البوذية. كان موجودًا بوصفه ابن الله، بلا بداية، بلا ولادة. إنه أزلي. به خُلق الكون. الأرض والبشر.

أُرسل الابن إلى إسرائيل، إلى شعب الله الخاص. كان هو شوق هذا الشعب الذي كان ينتظر مسيّاه. هكذا قال الأنبياء. وهكذا تحقّق. ويبقى مستترًا زمنًا طويلًا أن يسوع، ابن داود، هو في الوقت نفسه ابن الله الأزلي. المسيّا يحقّق تاريخ إسرائيل ونبوءاته. أما نحن، الأوروبيين وأمم العالم، فلسنا في البداية سوى متفرّجين. يسوع واحد من أنبياء كثيرين كلّم الله بهم شعبه. إنه الأخير في سلسلة الأنبياء الطويلة، النهائي والأعظم. الله نفسه يتكلم، لأن يسوع هو الله.

يأتي يسوع بدعوة. يأتي إلى العالم بمهمة. سيكون المسيّا، ملك إسرائيل. يأتي ليفدي الشعب من خطاياه. لا من الرومان.

بإرسال الله ابنه، يقيم يسوع مسيّا، «الملك الممسوح». في يسوع المسيح افتتح الله ملكوته، أي مُلك الله، وأسّسه، وفي ملكوته يملك يسوع – الملك. ونكرّر ذلك مرة أخرى: فكرة الملك والمُلك مرتبطة بالخليقة الأصلية. أراد الله أن تملك صورتاه، آدم وحواء، في هذا العالم. لكنهما فشلا في هذا الدور، تمامًا كما فشل كثير من الملوك فيما بعد. فأرسل الله ابنه ليملك هو. إلى الأبد. كما تصوّر الله المُلك دائمًا.

وبوصفه ملكها ومسيّاها وربّها يكلّف الابن الآن الكنيسة، والمقصود جميع المسيحيين، من أي طائفة كانوا. إنها مدعوّة إلى أن تشهد أمام العالم بهذا: أن يسوع هو الملك الحقيقي الذي سيعود، وأن الخلاص فيه وحده. الكنيسة مدعوّة إلى أن تجسّد، بوصفها شعب الله، هذا الملكوت – أي مُلك الله. بها يصير مُلك الله منظورًا.

ليس الإمبراطور، بل يسوع هو ابن الله الحقيقي. إنه يأتي من بيت ملكي أقدم بكثير من روما. يأتي من بيت الملك داود. هذا وُعد بخليفة يجلس على عرش داود إلى الأبد. لم يكن ذلك سليمان ابن داود. إنه يسوع من سلالة داود. وهو إذًا ابن داود أيضًا. هذا هو الشرط إن كان وعد الله سيتحقّق. وقد تحقّق: في يسوع تمّ الوعد.

هذه الرسالة سبق فوعد بها الله بأنبيائه، وهم دوّنوها في الكتب المقدسة.

هذه الرسالة هي عن ابنه، ابن الله. من جهة الجسد هو من نسل الملك داود.

وفي الوقت نفسه تعيّن ابنَ الله. حدث ذلك بعمل روح الله القويّ، الذي يُظهر حقيقة الله القدوسة، ويتجلّى بالقيامة من الأموات، قيامة يسوع المسيّا ربّنا.

رومية 1: 2-4

متى 1: 1-17؛ 2: 1-15؛ لوقا 23: 8-15؛ يوحنا 1: 1-3؛ كولوسي 1: 16؛ العبرانيين 1؛ 10: 5؛ يوحنا 12: 27؛ 2 صموئيل 7: 12-16؛ رومية 1: 1-7.

10 حياة الملك

أن يعيش المرء كملك، أو كما يقول المثل الألماني: «كالله في فرنسا»! مثلٌ لا ينطبق على الملك الذي نوجّه إليه أنظارنا هنا. فكما دخل إلى الحياة، في ظروف فقيرة، بلا كرامة ملكية، هكذا عاش حياته. حياة قصيرة، 33 سنة من العمل الشاق والحرمان.

هل يمكن تلخيص حياة كهذه في هذا الفصل بنحو 700 كلمة؟ قطعًا لا. إنها مجرد شذرات من الأفكار تُضيء حياته الملكية. ومعها السؤال الذي نحتفظ به في أذهاننا: ماذا لو لُخّصت حياتنا نحن في 700 كلمة؟ ماذا يبقى؟ هل سيتذكّرنا أحد بعد جيلين أو ثلاثة؟ لن أعرف حتى اسم جدّ أبي لو لم أسأل عنه.

كثيرون لا يفكّرون غالبًا إلا في المذود والصليب حين يتعلّق الأمر بيسوع. لكن الزمن الذي بينهما لا بد أن يكون بالأهمية نفسها. وإلا لما وُجد. حياة الملك مهمة بقدر موته. هذه الحياة فريدة بقدر ما هي ثمينة، نقية وصالحة إلى حدّ أن موت يسوع محزن بما لا يوصف. كيف أمكن لحياة بريئة كهذه أن تنتهي هكذا؟

رسالة يسوع هي أن يفدي شعبه إسرائيل وجميع البشر من خطاياهم. أن يكرز بملكوت الله. هذا الملكوت دُشّن بمجيئه. الملك كان حاضرًا. ومعه قوة التحرير. ليس من الرومان، محتلّي إسرائيل. لا. بل تحرير من قوى شريرة تستعبد البشر. هذه القوى غير المنظورة كانت ولا تزال أشدّ تدميرًا من قوة الاحتلال الرومانية. وتحرير أيضًا من أمراض عضالة تعذّب الناس وتُقصيهم عن الحياة الاجتماعية. وتحرير أيضًا من الرياء، ومن التديّن الناموسي المرائي. ومن علم الكتب بلا محبة ولا حياة. تحرير من التوقّعات الخاطئة. من الأنانية. من عدم الإيمان. وأخيرًا وليس آخرًا، من أنفسنا.

كل هذا يميّز حياة الملك الحقيقي. ذات مرة بلغ الأمر أن اليهود أرادوا أن يجعلوه ملكًا. لكن يسوع انصرف. كان يعرف قلوب الناس ودوافعهم. فملكوته هو يحتاج إلى قلوب متجدّدة. قلوب تنبض بنبض قلب يسوع. مستعدّة أن تخدم وأن تسلك الطريق الأدنى.

حياة المسيح الأرضية تبقى مستترة إلى حدّ بعيد حتى سنّ الثلاثين. حياة عامل عادية ومُتعِبة مع إخوته. عامل بناء. هنا لا يتعلّم يسوع الحرفة فحسب. بل يتعلّم الطاعة، التي لم

يعرفها في البلاد التي أتى منها. ففي السماء كان الآب والابن والروح، الإله الواحد المثلّث الأقانيم، متّحدين في انسجام أزلي من المحبة والفرح. وعلى الأرض سلّم يسوع، الابن، نفسه لحياة قاسية. من يعرف متى بدأ يعمل في البناء؟ كان هو البكر. ولا نعود نسمع شيئًا عن يوسف، رجل مريم. ربما تولّى يسوع مسؤولية العائلة.

هذه الحياة تركها يسوع وراءه في سنّ الثلاثين. عند نهر الأردن يعتمد من يوحنا المعمدان، الذي هيّأ له الطريق. ثم تبدأ خدمته العلنية. إرساليته بوصفه المسيّا. كل ذلك مدوّن في أربع قصص حياة أو سِير. متى ومرقس ولوقا ويوحنا. يستحق الأمر أن تُقرأ هذه الأناجيل، كما تُسمّى هذه الروايات الأربع. مرة بعد مرة. إنها معًا إنجيل الملك المسيّا.

حياته رسالة. عظته، كلماته مليئة بالقوة، أصيلة، قريبة من الحياة، حكيمة، حتى إن الناس لا يكادون يجدون كلمات من شدّة الدهشة. يشفي العرج. يجعل العميان يبصرون. يُقام الموتى. تهرب الشياطين. الملك يخرج ويستولي على الأرض. بخلاف أمير حرب. حكمته وحقّه لا يُقاومان. قوة محبته تغلب قلوب البشر. حتى اليوم.

إنه واحد منا، ومع ذلك آخر تمامًا. حياة بلا ترف. مليئة بالحرمان. بلا بيت خاص. مُراقَب دائمًا بريبة ومُحارَب من القادة الدينيين والفريسيين. يتبعه كثيرون. بدوافع مختلفة. أشبع كثيرين بخبز كثّره بطريقة عجيبة. لكنه كان يهتمّ دائمًا بالقلوب، بالاتجاه الأعمق للحياة، الذي يحتاج إليه الله غايةً بهذا القدر. كان يهتمّ بقلوب نقية أو يجب أن تصير نقية.

بحنان يلمس مرضى لا شفاء لهم، فيُشفون في الحال. لمسة واحدة من هذا الملك تغيّر كل شيء. فلنسمح لهذا الملك أن يلمسنا. لم يردّ أحدًا جاء إليه، ولن يردّ أبدًا أحدًا يأتي إليه اليوم.

Just one touch from the King changes everything!

لمسة واحدة من الملك تغيّر كل شيء!

يوحنا 21: 25؛ 1 بطرس 2: 22-24؛ متى 1: 21؛ مرقس 1؛ يوحنا 6: 15؛ العبرانيين 5: 8؛ مرقس 6: 3؛ مرقس 9: 15؛ 10: 26؛ لوقا 4: 32؛ 8: 25؛ 9: 43؛ متى 8: 20؛ لوقا 5: 13؛ 22: 51؛ مرقس 6: 56.

11 الخبر السارّ من الملك

أول عملٍ رسمي للملك هو الكرازة، التبشير بالإنجيل. الكرازة والشفاء هما حياته اليومية. لا يقود جيشًا، بل الناس يتبعونه ببساطة ويستمعون إليه.

وكما هي العادة غالبًا عند الملوك، يأتي وفدٌ مسبقًا ليهيّئ زيارة الملك. إنه يوحنا، الملقّب بالمعمدان، الذي يُعدّ طريق الرب، الملك والمسيّا. رسالته: لا الشوارع والبيوت هي التي يجب أن تُنظَّف، بل القلوب. على الناس أن يتوبوا، أن يرجعوا ويغيّروا حياتهم. نبيّ من البرية في ثوب من وبر الإبل، بوصفه رسولًا سابقًا، يُعلن ملكًا لا يأتي في الأبّهة والعظمة.

التوبة هي أيضًا رسالة يسوع. حين يُلقى يوحنا في السجن، يتابع يسوع خدمته. يكرز بإنجيل ملكوت الله: توبوا وآمنوا بالإنجيل! مُلك الله المقترب هو الجواب على كل مشكلات هذا العالم. مُلك الله وحده يجلب السلام والشفاء والغفران والحرية والأمان والرخاء والاستقرار. مُلك الله، المتجسّد في يسوع المسيّا، هو جوابه على دكتاتورية الممالك العالمية وفشلها، وكذلك على دكتاتورية الحكّام غير المنظورين الذين يمارسون سطوتهم بالقدر نفسه. أي الرياسات والسلاطين في العالم الآخر، التي تؤثّر في عالمنا المنظور لكي تُهلك البشر.

يسوع هو ملك هذا الملكوت، المُرسَل والمُقام من الله. هو نفسه، في شخصه، يجسّد رسالة الملكوت، الإنجيل. ليس عبثًا أن تُسمّى روايات الحياة الأربع في العهد الجديد إنجيلًا. حياته وأعماله وكلماته هي الخبر السارّ. وهي تقول ما كتبه الرسل لاحقًا في رسائلهم.

حين يُطلب من يسوع أن يشفي المفلوج الذي أُنزل عبر السقف أمام قدميه، يقول شيئًا غير متوقَّع. بعضهم كانوا على ما يبدو يظنّون أنه قادر على شفاء المفلوج، وإلا لما جاؤوا. لكن يسوع يقول له أولًا: مغفورة لك خطاياك! الخطايا مشكلة أكبر من أن يكون المرء مفلوجًا. يسوع يجلب قبل كل شيء حلّ مشكلة الخطية. هذا هو الإنجيل. قال الملاك ليوسف، رجل مريم:

إنه يخلّص شعبه من خطاياهم!

مع يسوع وصل الخبر السارّ حقًا بلا أدنى شك. كان يسوع هو ما قاله. الكلمات والحياة كانت واحدًا.

«وجاء يسوع إلى الناصرة حيث كان قد تربّى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت. وقام ليقرأ من الكتاب.»

فدُفع إليه سفر إشعياء النبي. ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبًا فيه:

«روح الرب عليّ، لأنه مسحني. أرسلني لأبشّر المساكين، لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة.»

ثم طوى السفر وسلّمه إلى الخادم وجلس. وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه.

فابتدأ يقول. «اليوم قد تمّ هذا المكتوب»، قال لهم. «أنتم شهود.»

الإنجيل الذي كانه يسوع نفسه وكرز به، يقود إلى النور، إلى الحياة الأبدية. لكي نترك وراءنا القديم، والخطايا والموت.

«الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية. ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة.»

الخبر السارّ ويسوع واحد – لا يمكن أن يكون للمرء الواحد من دون الآخر. حيث يُكرز بالإنجيل، يُكرز بيسوع.

إنجيل يسوع نلخّصه هكذا: إنه ...

يصنع العدل، ويقضي على العبودية، ويحارب الفقر، ويشفي الأمراض، ويُسقط الديون، ويطهّر من الخطية، ويهب الحياة الأبدية، ويقبل المنبوذ، ويرفع من أدنى مكانة اجتماعية، ويُظهر حق الله بكامل قوته.

متى 3: 1؛ مرقس 1: 4؛ 8: 28؛ لوقا 3: 1-18؛ أفسس 2: 1-3؛ كولوسي 1: 13؛ 2: 15؛ مرقس 2: 1-12؛ متى 1: 21؛ لوقا 4: 16-22؛ يوحنا 5: 24.

12 قتل الملك: الصليب

يصف الإنجيلي يوحنا يسوعَ ملكًا. أكثر من الإنجيليين الآخرين. ولا سيما حيث لا يتوقّع المرء ذلك. حيث لا يتّفق الأمر إطلاقًا. أي في آلام يسوع، في قصة آلامه، والقبض عليه، ومحاكمته، وأخيرًا في موته على الصليب.

هذه الآلام مروّعة. ظالمة. وقحة. وحشية. تجرّد الإنسان من إنسانيته، وهمجية. لكن الإيمان يرى عبر هذه الظلمة تنصيب الملك الحقيقي. فقصة الآلام تشهد بمعنى مزدوج لتمجيد الملك المسيّا ورفعه.

يسوع، ابن داود، يذهب إلى بستان جثسيماني. وحين يسأل يسوع الجنود عمّن يطلبون، يسقطون بجوابه كأن عاصفة طرحتهم أرضًا، عندما يقول: «أنا هو.» وكأنهم ساجدون عند قدميه، عند قدمي الملك.

بكرامة ملكية وعزم لا يدافع يسوع عن نفسه بالسيف كما فعل تلميذه بطرس. أن يشرب كأس الآب، هذا ما يهمّ يسوع، الابن: رحمتك يا الله أفضل من الحياة، كما قال داود قديمًا. كأس مملوءة بالآلام بالنسبة إليه، وبالنسبة إلينا في عشاء الرب كأس الشكر.

يُقاد يسوع إلى حنّان، حمي رئيس الكهنة. وكان صهره قيافا قد قال مرة – بحسّ سياسي، لكن من دون أن يدرك مدى كلماته: خيرٌ أن يموت واحد عن الشعب. ما أصدق ذلك. ملكٌ حقيقي يموت لأجل شعبه!

من عالم اليهود الصغير المقهور يُقاد يسوع الآن إلى عالم الإمبراطورية الرومانية العالمية. بيلاطس، الوالي الروماني، له السلطة، ويسأله بصراحة، وهما على الأرجح وحدهما: أأنت ملك اليهود؟

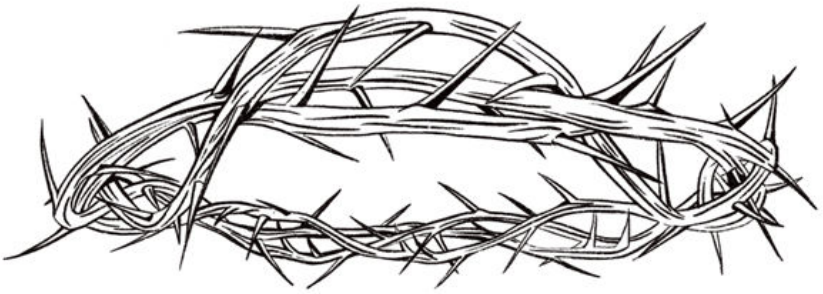
يؤكّد يسوع أنه ملك. لكن على مملكة ليست من هذا العالم. مملكة تسمو فوق كل مطلب سياسي، مملكة لا تغزو العالم بقوة السلاح كما فعل الرومان. مملكة من العالم السماوي. بقوانين أخرى. مملكة تسمح بأن تسحقها، في شخص ملكها السماوي، القوة الوحشية لمملكة أرضية. هكذا بدا الأمر على الأقل.

بالنسبة لبيلاطس الأمر واضح، هذا هو ملك اليهود. يا للحسّ الذي يُظهره بيلاطس! هو، الروماني وعابد الأوثان، يجعله عملياً ملك اليهود. يقول للجمع صراحة: «هوذا ملككم!» بل يأمر بتسمير لافتة ملكية أعلى الصليب. يجب أن يعرف الجميع هذا بالضبط. قادة إسرائيل والمشتكون على يسوع يستفزّهم بيلاطس إلى أقصى حدّ. لأنهم يريدون موته، بل موته على الصليب.

بيلاطس يدافع من دون وعي عن الحق بشأن يسوع: يسوع بلا أي ذنب، وهو ملكهم. أما اليهود فيختارون قيصر روما. يسوع، ملكهم الحقيقي، يرفضونه.

ما نراه بعد ذلك هو يسوع بإكليل من شوك ورداء أرجواني ضارب إلى الحمرة يُلبَس إياه. الصورة الدامية المشوّهة للملك الذي جاء ليشهد للحق. جلالة متوّجة بالشوك.

إلى الجلجثة يحمل صليبه بنفسه. هناك تُنزع عنه ثيابه. يُسمَّر على الصليب. يُرفع الصليب. إنه يُرفع، كما أعلن هو نفسه. الملك يُجلَس على عرشه: خشبة تعذيب، صليب من خشب.



رجل عارٍ، دامٍ، مشوَّه، مملوء بالآلام. صرخته قبل أن يُسلم الروح ملكية، محرِّرة وفادية له، وللجميع، ولنا: قد أُكمل!

مبذولٌ لأجلنا. هذا المصلوب هو الذي يجذبنا إليه. لا بيلاطس، ولا إمبراطور، بل يسوع، الملك المسيّا! هذا الإنسان في مكان الإعدام هذا يصير ملجأنا، مكان كفّارتنا. هنا يغطّي دمه خطايانا ويصنع سلاماً مع الله، المصالحة بدم صليبه. السلام مع الله، وأيضًا بيننا نحن البشر، صار الآن ممكنًا. يد الله الدامية المثقوبة ممدودة!

هذا هو ملك العالم الحقيقي، ملك السماء، حاكم العالم كله وربّ الأرباب! من هو مستعدّ أن يتخلّى عن سلطانه، وأن يستبدل العرش بالصليب لأجلنا، هو مستحق سجودنا. ومن يتشفّع بعد ذلك أيضًا لدى الله، لدى أبيه، لأجل غفران قاتليه، يتركنا نحن البشر عاجزين عن الكلام. هل استحققنا إلهًا كهذا؟

الصليب يُظهر قوة الرومان، والتدمير، والإفناء، بل محو المصلوبين وكل ذكرى لهم. الأقوياء يغلبون الضعفاء. في ضعف صُلب يسوع. وبالنسبة لله، حاكم الكون، هذا هو الانتصار. ومهما بدا ذلك متناقضًا: انتصار المحبة.

الصليب كان ولا يزال فضيحة. وبوصفه علامة الإيمان المسيحي يبقى كذلك. إنه جنون وحماقة أن يُجعل صليبٌ ومصلوبٌ مؤسّسًا لدين. لا شيء فيه يمكن تجميله أو إضفاء طابع رومانسي عليه. إنه غريب جدًا، متناقض جدًا، مقلوب رأسًا على عقب جدًا. لكن لكل الذين يؤمنون بأن حكمة الله ومحبته تبلغان ذروتهما على خشبة العار هذه، فإن الصليب، وما حدث هناك، هو قوة الله للخلاص. للنجاة! إله متألّم، إله مصلوب، هو جهالة، لكنه في الوقت نفسه الرسالة التي تلمس الناس كل يوم، وتغيّرهم، وتجعلهم أناسًا جددًا.

قصة يوسف رمزٌ مسبق للمسيّا – إخوته يطرحونه في بئر، ويبيعونه إلى مصر، حيث يصير بعد طرق ملتوية مؤلمة نائبًا للملك، تمامًا كالمسيح.

فكان لما جاء يوسف إلى إخوته أنهم خلعوا عن يوسف قميصه، القميص الملوّن الذي عليه. وأخذوه وطرحوه في البئر. وأما البئر فكانت فارغة؛ ليس فيها ماء.

التكوين 37: 23-24

يوحنا 18، 19؛ متى 26: 36-27: 56؛ مرقس 14، 15؛ لوقا 22، 23؛ رومية 3: 21-26؛ 2 كورنثوس 13: 4؛ 1 كورنثوس 1: 22-24؛ كولوسي 1: 20؛ أفسس 2: 16؛ فيلبي 2: 8.

13 يا له من ملك

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

Was für ein König, der sein Land verlässt für mich. Und alles hingibt, was ihm lieb und wichtig ist. Der sich aufmacht und weit in die Fremde zieht, um zu suchen die, die er von Herzen liebt. Der nicht ruht bis auch der letzte seiner Freunde bei ihm ist, der voll Sehnsucht und voll Freude mich in die Arme schließt.

Wer so ist, der ist wahrhaft königlich. Diesen König liebe ich.

Was für ein König, der ein großes Festmahl hält für all die Schwachen und die Armen dieser Welt. Der uns seine Brüder, seine Schwestern nennt, weil er wie wir das Leben hier auf Erden kennt. Was für ein König, der aus Liebe seine Krone niederlegt und sie eintauscht gegen eine, die aus Dornen ist.

Was für ein König, der sein Leben für mich gibt, wo ich doch nicht von edler Herkunft bin. Was für ein König, der dem Tod ins Auge sieht und ihn als Erster ein für alle Mal besiegt. Was für ein König, der den Weg geht, der noch nicht gegangen ist, weil dieser Weg für uns der Weg in die Freiheit ist.

لوتار كوسه (Lothar Kosse)، 2011، بإذن كريم منه.

14 الملك في القبر

الملك يُدفن بطريقة خاصة. بموكب عظيم ومدفن لائق. أما المجرمون المصلوبون فيُتركون معلّقين على الصليب أيامًا، للترهيب. ثم ينتهون في مقبرة جماعية، غير بعيد عن الصليب. تُعامَل أجسادهم كجيف الحيوانات. على الصليب يُكسَر هؤلاء الناس. وتُمحى كل ذكرى لهم.

لكن هنا يُعلَّق رئيس الحياة. قُتل مع مجرمَين اثنين. ماذا سيحدث له الآن؟ في مأساة الصلب بصيص نور صغير. يوسف الرامي، عضو المجلس الأعلى، تلميذ ليسوع في الخفاء. الآن جاءت ساعته. الآن يُثبت أنه تلميذ ليسوع. وبما أنه غنيّ فقد احتاط واشترى قبرًا لنفسه. قبرًا منحوتًا في الصخر أمامه حجر كبير يزن أطنانًا. يُدحرِج هذا الحجر في أخدود على الأرض أمام فتحة القبر.

يتحلّى يوسف بشجاعة كبيرة، فيدخل إلى بيلاطس ويطلب الجسد. فيوافق بيلاطس متعجّبًا من موت يسوع السريع. يُنزل يوسف الجسد عن الصليب. أكان وحده أم مع مساعدين، لا نعرف. يلفّ يسوع في كتّان. يجب أن يتمّ الأمر بسرعة، فالسبت يبدأ عند الغروب. يضع يسوع في قبره الخاص، ويفترض أنه سيحتاج لنفسه إلى قبر جديد.

نبوءات كثيرة (أقوال مسبقة) تحقّقت في حياة يسوع وموته. وهذه ميزة لا تنطبق على أي إنسان آخر. حتى عن الدفن كُتب قبل مئات السنين: وجُعل مع الأشرار قبره، ومع غنيّ عند موته.

كثيرًا ما يذكر الرسل دائمًا، حين يروون الإنجيل، أن يسوع لم يمت فحسب، بل دُفن أيضًا. لا ينبغي لأحد أن يعدّ ذلك أمرًا ثانويًا. لأن من دُفن فهو ميت. لا فاقد الوعي. ولا ميت في الظاهر. كل وظائف الجسد توقّفت بلا رجعة. فصل يسوع أُغلق مؤقتًا بالقبر.

إن كان كل شيء قد بدا منتهيًا بموته على الصليب، فبالأحرى بدفنه. ثم ختم الرومان القبر وحرسته وحدة خاصة. كان على علماء الكتاب اليهود أن يتأكّدوا من أن تلاميذ يسوع لن يأتوا ليسرقوا الجسد. لكن الخطر الصادر عنهم كان قليلًا، فقد هربوا. وبخلاف التلاميذ

تذكّر هؤلاء العلماء أن يسوع تكلّم بضع مرات عن موته العنيف، ولكن أيضًا عن قيامته. كان هناك شيء في الأجواء. هل سيحدث شيء بعدُ؟

في قانون الإيمان المسيحي القديم يُقال: «دُفن، ونزل إلى عالم الأموات». رئيس الحياة يقتحم حصن الموت المنيع، بأن يموت هو نفسه ويكون ميتًا. وعن نفسه يقول يسوع لاحقًا: كنتُ ميتًا.

ما حدث بعد ذلك فيما وراء الموت، حين نزل إلى عالم الأموات، ليس أقلّ أهمية مما حدث على الصليب. لكن المؤكّد أن ذلك أيضًا حدث لأجلنا. لأجل البشر الفانين، لكي نحيا، معه.

ظُلم، أما هو فتذلّل ولم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازّيها، احتمل كل شيء صامتًا ولم يفتح فاه.

من الضغطة ومن الدينونة أُخذ. ومن أجل ذنب شعبه العظيم قُطع من أرض الأحياء. وفي جيله من كان يفكّر في ذلك؟

وجُعل مع الأشرار قبره، ومع غنيّ عند موته، على أنه لم يعمل ظلمًا، ولم يكن في فمه غشّ.

إشعياء 53: 7-9

أعمال الرسل 2: 22-46؛ 3: 15؛ العبرانيين 2: 10؛ متى 27: 57؛ مرقس 15: 43؛ يوحنا 19: 38؛ إشعياء 53: 9؛ 1 كورنثوس 15: 4؛ 1 بطرس 3: 18-22

15 الملك في عالم الأموات

الملوك أيضًا لا بد أن يموتوا. هذا الملك الذي نتكلم عنه هنا قاسى موتًا أليمًا. أُعدم بعنف على الصليب. ثم وُضع في قبر منحوت في الصخر، أُغلق بحجر كبير.

الإنسان أكثر من جسده. بعد الموت يبقى حيًّا. وعيه، روحه-نفسه، لا يمكن أن يُقتل. الروح-النفس تعادل الإنسان كله، فهو يبقى، وهو شخص كامل في العالم الآخر. بلا جسد مادي فان. وحتى خارج الإيمان المسيحي توجد قرائن لا تُحصى، كي لا نقول براهين، على أن الإنسان يستطيع أن يوجد خارج جسده، وأن يدرك بكل حواسه محيط العالم غير المنظور، العالم الآخر.

هذا العالم الآخر هو عالم الأموات. في الكتاب المقدس العبري يُسمّى الشيول. وفي العهد الجديد يُسمّى العالم السفلي الهاديس، حيث يقيم الأموات. هناك قسم للأبرار وقسم للأشرار. الأول يُسمّى «حضن إبراهيم». ثم يوجد القسم الأسفل، حيث يُحفظ الملائكة المتمرّدون والساقطون، الذين اختلطوا بالبشر قبل زمن نوح وفيه. كان لهم دور حاسم في سقوط البشر في الخطية إلى حدّ أن الله وضع حدًّا نهائيًا بالطوفان. هكذا يروي سفر التكوين. والكنيسة القديمة تعلن في قانون إيمانها، الذي يردّده المسيحيون معًا بصوت عال مرات لا تُحصى كل أحد حتى اليوم: نزل إلى عالم الأموات. إلى هناك تمامًا، إلى العالم السفلي المستتر عنّا، والذي لا يمكن دخوله إلا بالموت، إلى هناك نزل ودخل هو، المسيح، الملك.

ربما يبدو هذا للقارئ غريبًا وقديم الطراز. لكن صورة العالم في الكتاب المقدس بسيطة تمامًا: هناك العالم المخلوق المنظور والعالم المخلوق غير المنظور. العالم غير المنظور يشمل السماء، حيث يسكن الله ويملك. وهذا يُشرح بكلمات ومفاهيم نعرفها من العالم المنظور، لكي نستطيع أصلًا، وبطريقة ما، أن نتصوّر هذا العالم المستتر عنّا إلى حدّ ما. سماء الله فوق. أما العالم السفلي، عالم الأموات، فهو دائمًا تحت، تحت الأرض. و«تحت الأرض» لا يعني القبر فقط، بل العالم السفلي غير المنظور فيما وراء الموت، حيث الأموات.

ومع أن حضن إبراهيم مكان راحة، فإن الكتاب المقدس العبري لا يصف الشيول مكانًا يرغب المرء في الذهاب إليه لأنه جميل هناك. الشيول يمثّل الموت، وأيضًا سلطان الموت، الذي لم يُرده الله قط.

العهد الجديد يسمّي العالم السفلي الهاديس. وهكذا كان اسم هذا المكان أيضًا في الأساطير اليونانية. وفيما بعد صار هاديس حاكم العالم السفلي. يجب التمييز بين هذا المكان وجهنم. الهاديس وجهنم ليسا شيئًا واحدًا.

لنعد إلى يوم الصلب ذاك ودفن يسوع. من الخارج ساد الهدوء، جسد يسوع المعذَّب استراح في القبر. بدأ السبت. لكن الملك لم يسترح. أمرٌ هائل حدث في العالم السفلي. الملك نزل. فقط بوصفه ميتًا استطاع أن ينزل إلى عالم الأموات هذا. وأن يواجه رئيس الموت. نزل إلى حفرة الحية القديمة وسحق رأسها. غلب القوي لكي ينهب أمتعته. لكي يحرّر الأسرى.

لم ينزل إلى الشيول ليتألّم بعدُ، بل لينتصر ويحرّر ويُعلن.

إلى السجن الأسفل، إلى رؤساء الملائكة الساقطين، نزل. لم يكرز لهم برسالة خلاص، بل برسالة انتصار. كان عليهم أن يعرفوا أن خطّتهم وخطّة رئيسهم، رئيس الظلمة، لم تنجح. موته كان يعني موتهم. موته، الذي دبّرته كل قوات الظلمة، لم يكن انتصارهم. بل كان هزيمتهم. وعلى غير توقّع منهم يلتقون الآن بالمنتصر في المكان الذي لم يكونوا ليتوقّعوه فيه أبدًا، ويسمعون من فمه أن الخلاص قد أتى للبشر. ليس هلاك الفانين مع قوات الظلمة، بل النصر والخلاص والحياة الأبدية قد تمّت الآن وصارت معدّة للخطاة. لخطاة لم يستحقّوها، لكن الملك يرحمهم.

وفي الشيول أو الهاديس كان أيضًا كل الذين خافوا الله، والذين ماتوا حتى يوم الصلب هذا. كانوا في عالم الأموات، لكن ليس في الفردوس السماوي. الآن يأتي إليهم الملك الموعود به، إلى إبراهيم وداود وأيوب وكل من سواهم. ملك المجد يدخل ويستقبله ويحيّيه جمعٌ لا يُحصى. إنهم أسرى الرجاء! ورجاؤهم ليس أن يبقوا هناك. والملك أيضًا لم يأتِ ليبقى. جاء ليُخرجهم ويُدخلهم إلى الفردوس السماوي.

وهكذا يحدث خروج عظيم من الهاديس إلى الفردوس في اليوم نفسه الذي مات فيه المسيح. لأنه قال لأحد اللصين على الصليب بثقة عظيمة: اليوم تكون معي في الفردوس. هذا اللصّ يتبع الملك العظيم، الذي يحارب لأجل شعبه ويقود الجميع إلى المقدس السماوي، إلى حضرة الله المجيدة.

ويبقى خلفه حطام الشيول والذين فيه ممّن لم يؤمنوا. وربما، وليس مستبعدًا، أنه حرّر أيضًا من العالم السفلي الذين كرز لهم هناك بالخلاص. من يلتقيه، من يدعوه، أينما كان، يخلص. إنه غنيّ للجميع، ملك المجد الرحيم هذا.

الملك اتّحد بحياتنا وصار إنسانًا. عاش الحياة التي كان يجب أن نعيشها. أخذ موتنا على نفسه، ونزع عنا خطايانا وحملها بنفسه إلى القبر. الله يحسب لنا موته، ونحن يحقّ لنا أن نحيا. حياة جديدة، أبدية، لا تموت. نزل وحطّم حصن الموت، لكي نستطيع أن نحيا. وعاد إلى الحياة. موته هو موتنا، وحياته صارت الآن حياتنا.

كل خطوة، حياة الملك كلها، كانت ضرورية للخلاص. وإلا لكان يكفيه أن يظهر لأجل الصليب فقط. لقد خاض الملك لأجل شعبه معركة بين الصليب والقيامة، مع أن القبر المنحوت في الصخر لم يُشِر إلى شيء من ذلك. المعركة في العالم المنظور قد خيضت، حتى الموت. والآن جاءت المعركة في العالم غير المنظور. لقد نهب الشيول، وأصعد الأسرى إلى جبل صهيون، جبل الله.

وهكذا، وقد أُقيم إلى حياة جديدة، ذهب إلى الأرواح في العالم غير المنظور، التي تمرّدت على الله في زمن نوح، والمحبوسة الآن إلى أن تُدان دينونتها النهائية، وأعلن لها انتصاره.

1 بطرس 3: 19-20

لذلك يقول: «إذ صعد إلى العلاء سبى سبيًا وأعطى الناس عطايا.» وأما أنه صعد، فما هو إلا إنه نزل أيضًا أولًا إلى أقسام الأرض السفلى؟ الذي نزل هو الذي صعد أيضًا فوق جميع السماوات، لكي يملأ الكل.

أفسس 4: 8-10

لا تخف! أنا هو الأول والآخر والحيّ، وكنت ميتًا، وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين، ولي مفاتيح الموت والهاوية [الهاديس].

رؤيا 1: 17-18

2 صموئيل 22: 6؛ أيوب 17: 16؛ المزامير 16: 10؛ 30: 3؛ 68: 16-24؛ 116: 3، 8-9، 15؛ 118: 17-27؛ إشعياء 14: 9-15؛ 38: 18؛ 45: 2؛ حزقيال 31: 16؛ هوشع 13: 14؛ زكريا 9: 9-12؛ متى 12: 28-29، 40؛ أعمال الرسل 2: 22-36 (المزامير 16: 10-11)؛ رومية 10: 6-10 (التثنية 30: 12-14)؛ كولوسي 1: 16؛ 2 بطرس 2: 4.

16 قيامة الملك

الأموات لا يعودون إلى الحياة. قاعدة بلا استثناء. ليست معرفة خاصة، فالجميع يعرف ذلك. الموت، أي محدوديتنا وفناؤنا، ليس أفقًا نريد أن نرضى به. كثيرون يشعرون بأننا خُلقنا لأكثر من العودة إلى التراب. لا يمكن أن يكون هذا كل شيء.

الملك خرج إلى الحرب. وحده، بتكليف من أبيه. لأجلنا. واجه سلطان الموت. سمح بأن يُغلَب. خسر المعركة، وبذلك ربحها من جديد. غلب سلطان الموت. حوّل الموت إلى حياة. في أثناء حياته أعاد بعض الناس إلى الحياة. والآن يُقيمه أبوه من الأموات. القاعدة التي بلا استثناء تُبطَل. الله الآب لا يسكت عن موت البارّ. سكت في جثسيماني، حين صلّى يسوع أن يُعفى من هذا الألم. سكت حين سار مع ابنه طريق الآلام الثقيل. سكت حين كان يسوع معلّقًا على الصليب. لكن بعد ذلك تكلّم الآب، وأظهر كل قوته الإلهية، وأعاد يسوع إلى الحياة.

الصليب هو «لا» البشر القاسية بوحشية. والإقامة من الأموات هي «نعم» الله الصريحة. «نعم» منه للمسيح، وللحياة، ولنا، مع أننا نتصرّف كأعدائه. أو لا نبالي إطلاقًا بخالقنا.

في موت يسوع يواجه يسوع عداوة البشر. وعداوة قوات الظلمة والموت. ويصير الذبيحة النيابية عن خطايانا. وفي الإقامة من الأموات يُختَم أن مسألة الذنب، مشكلة خطايانا، قد حُسمت مرة واحدة وإلى الأبد. لصالحنا. في الإقامة من الأموات غُلبت كل القوات غير المنظورة المعادية لله وللبشر. الطريق مفتوح لملكوت الله! يا له من ملك يخرج من هذا القبر! الملك حيّ! لقد عاد منتصرًا من بين الأموات. مستقبل حياة جديدة قد بدأ.

قام! يسوع نفسه هو الذي يخترق الموت ويترك وراءه القبر الصخري المغلق. يترك أكفانه مرتّبة ومطويّة، ويدخل إلى عالم القيامة. إنه يسوع نفسه كما عرفه التلاميذ. آثار الجروح في يديه ورجليه وفي جنبه تبقى تذكارًا أبديًا وعلامة لآلامه وموته لأجلنا. لكنه الآن يعيش وجودًا جديدًا. يدخل من أبواب مغلقة، ولا يحتاج إلى وقت لينتقل من مكان إلى آخر. يأكل سمكًا مع تلاميذه، يسمح بأن يُلمَس، وهو إنسان حقيقي ويبقى كذلك إلى الأبد.

الحجر الذي يزن أطنانًا يُزال عن القبر. لا لكي يخرج يسوع، بل لكي يدخل التلاميذ والنساء إلى القبر الفارغ.

هذه القيامة تتعارض مع كل ما نعرفه. لا يمكن أن يكون هذا! حكاية خرافية؟ أسطورة؟ لقد حُشد الكثير لتفنيد هذه الحقيقة التاريخية. لكن لا يكاد يوجد حدث في تاريخ العالم موثّق بهذا القدر. وهذا لا ينبغي أن يدهشنا. لأن كل شيء يقوم أو يسقط بهذا الحدث. القبر كان فارغًا. شهود عيان كثيرون جدًا التقوا القائم من الأموات. تلاميذ مرتعبون حتى الموت صاروا معترفين بالمسيح شجعانًا. لم يعودوا يخافون الموت. أناس كثيرون جدًا يختبرون المسيح اليوم في اختبارات رؤية وسماع فائقة للطبيعة، لا يستطيع العلم تفسيرها.

قيامة الملك المسيّا قادت البشرية إلى بُعد جديد. فيه متّسع لجميع البشر. إنه يترك الموت والفناء في القبر إلى الأبد. أمامنا وجود جديد. حياة وافرة. الحياة الأبدية والخليقة الجديدة تمثّلان ما ناله ملكنا لنا بجهاده. ببذل حياته.

قيامته تنتشلنا إلى الحياة. الحياة التي تستحق أن تُعاش انتصرت – به.

لأنك لن تترك نفسي في الهاوية [الشيول]! لن تدع تقيّك يرى فسادًا، لأني أثبت في الأمانة لك!

تعرّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور، في يمينك نِعَمٌ إلى الأبد.

المزامير 16: 10-11

يوحنا 2: 22، أعمال الرسل 2: 24، 32، 3: 15، رومية 4: 24-25، 6: 4، 9، 8: 11، 34، 10: 9، 1 كورنثوس 15، 1 تسالونيكي 1: 10، أفسس 2: 1-6، كولوسي 3: 1، 2 تيموثاوس 2: 8.

17 صعود الملك

صعود الملك يسوع إلى السماء ليس هروبًا. وليس مجرد تغيير للمكان: إنه حدث ذو عواقب هائلة. وهو في الواقع ليس أقلّ أهمية من الصليب أو القبر أو القيامة. لكن المرء لا يكاد يسمع شيئًا عن هذا الحدث. إنه يهدينا عطلة في الربيع، تُعرف في ألمانيا أيضًا باسم يوم الأب. مع أن هذا الحدث يتوّج حياة يسوع وموته.

«الصعود إلى السماء» (بالألمانية Himmelfahrt، أي «الرحلة إلى السماء») يبدو غريبًا. لم يكن «رحلة»، وإلا لما وصل يسوع إلى غايته أبدًا. كان عبورًا إلى عالم الله السماوي، إلى المتسامي، المختلف كليًّا عن عالمنا المنظور المحايث، لكنه ليس بعيدًا عنه.

سار يسوع في موكب انتصار عبر السماوات. كل كائنات ذلك العالم الآخر تنحني. ليس لها خيار آخر. هذا الطريق يقود حتى عرش الله. يشبه دخوله إلى أورشليم، لكنه مختلف تمامًا. لأن الصليب صار وراءه.

إنسانٌ شقّ لنا نحن البشر الطريق وفتحه إلى قلب الله الأبوي. هو الطريق. يمكننا الآن أن نعود إلى البيت. الآب ينتظرنا. يريد أن يستقبلنا.

أولًا استُقبل هو هناك، كابن ملك. وبمناسبة الكلام عن يوم الأب: الله، الآب الأزلي، يرحّب بابنه. يحيّيه بفرح. السماء تفرح، كل الملائكة والكائنات السماوية. الابن عاد. بعد 33 سنة على الأرض يرجع إلى القصر السماوي.

لقد أنجز أمرًا عسيرًا. صنع خلاصًا أبديًا، نجاة أبدية. خليقة جديدة وُلدت. بتجسّده، بموته وقيامته. لا عجب أنه كان منتظَرًا بشوق كبير في قصر حكم الكون، وأنه يُستقبَل الآن.

كل هذا ليس حكاية خرافية. إنه حقيقة ذات أثر عظيم. عواقبها لا يمكن حتى الآن أن تُرى إلى مداها. نحن البشر معنيّون بها مباشرة.

بالنسبة لنا لا يمكن لحدث الصعود هذا أن يعني إلا أن نفعل كما فعل الآب السماوي. فلنستقبل الملك يسوع كما استقبله الآب. فلننتظره، فلنستقبله. إنه يريد أن يدخل حياتنا أيضًا. وهو مستعدّ لذلك.

وبالمناسبة، حين صعد هكذا أمام تلاميذه في سحابة إلى السماء، كان هناك رجلان، ملاكان، قالا: كما ذهب الآن، هكذا بالتأكيد سيأتي ثانية. منظورًا، في السحاب.

صعدتَ في موكب انتصار إلى العلاء، سبيتَ سبيًا. قبلتَ عطايا بين الناس، وأيضًا المتمرّدين. حقًّا، الرب الإله سيسكن هنا!

مبارك الرب! يومًا فيومًا يحمّلنا، نعم، هو الله خلاصنا.

المزامير 68: 18-19

مرقس 16: 19-20؛ لوقا 24: 50-53؛ أعمال الرسل 1: 4-11؛ العبرانيين 5: 10؛ 4: 14.

18 تتويج الملك

احتفالات التتويج مراسم فخمة. لا يُخَل فيها بشيء. حدث فريد لكل ملكة ولكل ملك. يُدعى ضيوف رفيعو المقام. القصر مزيَّن. أما الآن فنتكلم عن السماء. خارج المكان والزمان يكون عالم تصوّراتنا محدودًا. الخيال العلمي وقصص الفانتازيا تُلهِم قدرتنا على التصوّر. لكن دخول الملك المسيّا يسوع، واستقباله، واحتفال تتويجه في البُعد السماوي الآخر، لا يمكن تصوّرها إلا بشكل أوّلي، إن أمكن أصلًا. لكنها حقيقية جدًا وذات آثار بعيدة المدى.

يسوع مكلَّل بالمجد والكرامة – بإكليل النصر! على الأرجح ليس إكليلًا من أغصان الزيتون. بل هو بالأحرى استعارة يمكننا أن ننطلق منها. عشرة أيام يدوم عيد التتويج.

الله الآب، ملك الكون، يهب ابنه أعلى مقام كرامة يستطيع أن يمنحه. يجعله نائبًا للملك. ما يقوله ويفعله، كأن الله يفعله. كما كان يوسف قديمًا في مصر نائبًا لفرعون.

إكرام الآب السماوي ليس محاباة عائلية ولا التزامًا. يسوع استحقّ هذا المقام. بقدر ما وضع نفسه، بقدر ذلك يُرفَّع. إسطبل في بيت لحم، عمل شاق، بلا ممتلكات، محتقَر، وفي النهاية الصليب. مع أنه الخالق، ملك السماء! وحده مقام الكرامة هذا في مركز كل الوجود، وأسمى لقب كرامة، يليقان به.

الملك داود نفسه كتب منذ زمن هذه الكلمات الغامضة:

قال الرب لربّي: «اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك!»

لقد تحقّق ذلك. حين تقرؤون هذا، فهو ليس خبرًا قديمًا عفا عليه الزمن. كل هذا له عواقب. إن كان يسوع قد جُعل ربًّا ومسيحًا، فسيكون لذلك نتائج. عاجلًا أو آجلًا. لكوكبنا، ولكل إنسان. لن يستطيع أحد أن يتجاوز هذا الرب، هذا الLord of Lords.



آنذاك، بعد وقت قصير من صعود يسوع إلى السماء، كان المسيحيون يرنّمون في سراديبهم ومخابئهم ترانيم كهذه:

لذلك رفّعه الله أيضًا رفعةً لا تُضاهى، وأعطاه لقب كرامة، اسمًا فوق كل اسم.

ولأن يسوع يحمل هذا الاسم، ستجثو له يومًا كل ركبة، كل من في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض.

وسيعترف الجميع بأن يسوع المسيح هو رب، وبذلك يعطون المجد لله الآب.

أو: والذي نزل هو الذي صعد أيضًا فوق أعلى السماوات كلها، لكي يملأ الكون كله بحضوره.

وأيضًا: ... قيامة يسوع المسيح، الذي هو الآن – بعد أن مضى إلى السماء – جالس في مقام الكرامة عن يمين الله، وملائكة وسلاطين وقوات مُخضَعة له.

وبالمناسبة، كما في القيامة، يوجد أيضًا شهود عيان للملك المسيّا الممجَّد. الغيور القديم بولس اضطرّ إلى أن يدرك أن من يريد إبادة المسيحيين يهاجم المسيح نفسه، ربّهم. كانت نعمة هائلة أن يظهر له المسيح بالذات. لا للدينونة. على طريق دمشق يقف بولس فجأة في بريق نور مجده السماوي. كأنه على مسرح تحت الأضواء الكاشفة. النتيجة: العمى. وبعد ثلاثة أيام يُشفى منه. ونتيجة هذا اللقاء: بولس انقلب تمامًا. ومن تلك اللحظة، بأسرع ما أمكنه،

يكرز بيسوع مسيّا وربًّا. لقد فهم فجأة أن هذا الشخص هو المسيّا، كما وُصف وأُعلن في النبوءات. كل شيء صار عنده متّسقًا دفعة واحدة.

شاهد عيان آخر، قبل بولس، كان التلميذ استفانوس. رجمه اليهود. وفيما الحجارة تنهال عليه، يُعطى أن يرى السماء مفتوحة. يرى يسوع. هذا يقف في المجد السماوي، وينحني نحو الشهيد المحتضر، ليستقبله عنده.

له دُفع كل سلطان، في السماء وعلى الأرض. إنه يملك. الكلمة له. لكن، وهذا مهم، طريقته في الحكم مختلفة. ليست كما يفعل الأباطرة والملوك والطغاة. حكمه منزّه عن الأنانية، عادل، صادق ومحبّ. سلطانه ليس قوة قاهرة. الشرّ في هذا العالم لا يُوقَف بالعنف. يسوع، ملك كل الملوك، يفعل ذلك بطريقته. كما نعرفه من الأناجيل. يمكننا أن نثق به. إنه يبلغ غايته. كلمة واحدة تكفي، فتتوقّف كل قوى هذا العالم.

إن كان الآب قد أعطاه العرش، فلا يمكن إلا أن ينال أيضًا عرش حياتنا! يسوع، الملك الحقيقي، ليس مغتصبًا للعرش. نحن نقرّر من ينال العرش في حياتنا. بشر، أوثان، أديان، إدمان، خوف – وأمور أخرى كثيرة تريد أن تتسلّط على حياتنا. سلطانه هو الوحيد الذي لا يستعبدنا. الوحيد الذي له مستقبل.

في أي جانب نريد أن نقف؟ ربما أستخفّ أحيانًا بالعظمة القديرة وبمجد ملكي المسيّا يسوع. لذلك يمكننا أن نسلّمه عرش حياتنا مرة بعد مرة من جديد. عنده غفران وصفح. دائمًا بداية جديدة. لا يوجّه اللوم. يستقبلنا مرة بعد مرة في حكم نعمته.

كنت أرى في رؤى الليل: وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى. وجاء إلى القديم الأيام، فقرّبوه قدّامه.

14 فأُعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض.

دانيال 7: 13-14

ما يقابل ذلك في العهد الجديد:

أجاب يسوع (رئيس الكهنة): «نعم! ولكن أقول لكم، من الآن: تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيًا على سحاب السماء!»

متى 26: 64

هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم، آمين.

رؤيا 1: 7

لقد اجتاز يسوع السماوات إلى عرش الله. والإسرائيليون في أورشليم ينوحون عند عظة بطرس يوم الخمسين، هم أنفسهم الذين قتلوه.

ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن، وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات، فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال. من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير، هو ملك المجد.

المزامير 24: 7-10

العبرانيين 2: 7، 9؛ المزامير 10: 16؛ إرميا 10: 7، 10؛ أعمال الرسل 2: 34؛ العبرانيين 1: 13؛ التكوين 41: 41-46؛ أفسس 4: 8-10؛ المزامير 110: 1؛ فيلبي 2: 5-11؛ 1 بطرس 3: 22؛ أعمال الرسل 9: 1-22؛ 7: 54-60؛ متى 28: 18؛ لوقا 11: 23.

19 ملكي، ملك المجد

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

Der Wind, der in mir weht

Das Wort, das nie vergeht

Alpha und Omega

Der sein wird, ist und war

Berge verbeugen sich vor seinem Angesicht

Ein Wort und es geschieht

Er kommt und Ängste fliehn

Das ist mein König, König der Herrlichkeit

Sein ist das Reich, die Macht in Ewigkeit

Nichts muss ich fürchten, solange ich weiß

Dass der König der Könige nah bei mir bleibt

Der Weg auf dem ich geh

Das Licht auf meinem Weg

Meine Heimat, mein Zuhaus’

Deine Nähe füllt mich aus

Das ist mein König, König der Herrlichkeit

Sein ist das Reich, die Macht in Ewigkeit

Nichts muss ich fürchten, solange ich weiß

Dass der König der Könige nah bei mir bleibt

(Tobias / Samuel / Hundt / Harfst) توبياس / صموئيل / هوندت / هارفست

20 الملك – ابن داود وابن الله

المزمور الثاني ليس له عنوان. إنه مزمور ملكي، ونتوقّع أن يكون لداود. قد يكون كذلك، لكن الملك الموصوف هنا لا يمكن أن يكون داود، ولا ابنه سليمان أيضًا. بل يشير هذا المزمور إلى ملك فريد لم يكن موجودًا آنذاك. الممسوح في المزمور 2، المسيّا، هو الملك الذي اختاره الله. يُمسح ملكًا ويُقام، ويُمسح في الوقت نفسه بالروح لكي يؤدّي منصبه.

في هذا الفصل الأطول قليلًا يتصدّر الكلام أن هذا الملك هو ابن الله. في الشرق القديم، عند المصريين، وفي بلاد ما بين النهرين أيضًا، كان الملك هو الإله المتجسّد. وإذا قرأ المرء المزمور 2 من دون أن يعرف عمّن يدور الكلام حقًا، فإن الممسوح في هذا المزمور يُقام ملكًا على جبل صهيون في أورشليم، وبذلك يُتبنّى ابنًا للعليّ. فلم يكن ابنًا قبل ذلك إذًا. الولادة في المزمور 2 هي التنصيب على العرش. بالجلوس على العرش يُتبنّى الملك ابنًا لله.

«أما أنا فقد أقمتُ ملكي على صهيون جبل قدسي!»

إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك.

اسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك، وأقاصي الأرض مُلكًا لك.

بخلاف الوضع التاريخي لا يمتدّ السلطان هنا على يهوذا أو إسرائيل فقط، بل على جميع الشعوب. هل كانوا يحلمون بسلطان على العالم؟

حلم الله هو أن يوحّد كل الشعوب تحت ملك فريد، وأن يبارك العالم كله به. بدأ ذلك مع داود، بوصفه الصورة الأصلية للملك المثالي، والنموذج الأول للملك الآتي. لا ملك أيًّا كان، بل ملك من نسله، أي بعبارة أخرى ابن لداود. من سبط يهوذا الملكي. المزمور 2 ينظر إلى المستقبل وينتظر تحقيقًا حرفيًا. المزمور ليس أمنية مبالغًا فيها، بل هو نبوءة مسيّانية خالصة، تحقّقت وستتحقّق بعدُ تحقيقًا كاملًا. نحن نعيش اليوم في تحقيق هذا المزمور، كما يبيّن سفر أعمال الرسل 13: 32-34:

ونحن نبشّركم بالموعد الذي صار لآبائنا، أن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم، إذ أقام يسوع، كما هو مكتوب أيضًا في المزمور الثاني:

«أنت ابني، أنا اليوم ولدتك.»

إنه أقامه من الأموات، غير عتيد أن يعود أيضًا إلى فساد، فهكذا قال: «إني سأعطيكم مراحم داود الصادقة.»

مراحم داود الصادقة هي الوعد لداود، وبالتالي للشعب الذي كان هو ملكه، بأن يكون لهم ابن على عرش داود، يتولّى مُلكًا أبديًا على العالم (إشعياء 55: 3). في المسيح تحقّق ذلك. لإسرائيل في الواقع أهمية للعالم كله. لأن يسوع، اليهودي، من سبط يهوذا، هو الآن جالس على العرش السماوي. هو التحقيق، أو بالأحرى التحقيق الفائض. لأنه لا يصير ابنًا، بل هو ابن الله الأزلي الذي صار إنسانًا. ولكونه مولودًا من الله فهو ابن الله أيضًا بوصفه إنسانًا، وقد تأكّد ذلك فوق هذا بالقيامة:

... إنجيل الله (الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة) عن ابنه (الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيّن ابنَ الله بقوة من جهة روح القداسة، بالقيامة من الأموات)، يسوع المسيح ربّنا.

رومية 1: 1-4

المزمور الثاني يصف طقس الجلوس على العرش. وهذا الطقس يتناوله الإنجيلي مرقس ويصوغه في إنجيله. تنصيب الملك في المزامير 2: 7-8 ينعكس ولا سيما في مرقس 1: 11

و9: 7، لكنه يسير في اتجاه آخر غير الذي كان القرّاء اليهود سيتوقّعونه على الأرجح، ثم يكتمل في 15: 39.

المزمور 2	إنجيل مرقس
مسح الملك وعطية الروح 2: 2، 6	«مسح» يسوع ملكًا 1: 11
التنصيب على جبل صهيون (جلوس الملك على العرش) 2: 6	كلام الله إلى يسوع (وإلى يوحنا) (انشقاق السماء) 1: 11 و9: 7
رسالة الله إلى الشعوب 2: 6	تعيين يسوع ابنًا لله 1: 11 و9: 7
إضفاء الشرعية على حكم الملك وتفويضه، تعيين الملك ابنًا لله 2: 7	مجد يسوع عند التجلّي على جبل حرمون 9: 2-3، 7
نقل السلطان – مُلك ملك أورشليم على العالم 2: 8	سلطان يسوع في طرد الشياطين وفي المعجزات
تسلّم شارات الحكم (قضيب من حديد – تحطيم آنية الخزف) 2: 9	قضيب يسوع هو الكرازة بإنجيله 1: 14 (استنادًا إلى إشعياء 11: 4 – «قضيب فمه») جلوس يسوع على العرش – طريق الصليب إلى الجلجثة – الصليب عرشًا 15: 16-19، 39

أدين بهذه الدراسة لنيناد بوجوفيتش (Nenad Božović)، من الكتاب الجماعي «Christ of the Sacred Stories»، 2017، توبنغن.

في الآية الأولى تمامًا يبدأ مرقس: «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله.» المسيح، الممسوح، هو ابن الله! أخيرًا يمكن أن يُقال من هو الشخص التاريخي للمسيّا في المزمور 2. لكن أيّ مسيّا هو الذي يصفه مرقس؟ الخطّ يتّجه مباشرة إلى الصليب، حيث يشترك لا يهوديّ، بل رومانيّ، في الاعتراف الذي افتتح به مرقس إنجيله: ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح، قال: حقًا كان هذا الإنسان ابن الله! (15: 39)

في البداية، كما في المزمور 2، الله الآب هو الذي يخاطب ابنه ويقول عنه ما هو ذو أهمية جوهرية، وفي الوقت نفسه لا يُدرَك: وكان صوت من السماوات: أنت ابني الحبيب الذي به سُررت (1: 11). وكذلك في وسط الإنجيل: وكانت سحابة تظلّلهم؛ وجاء صوت من السحابة: هذا هو ابني الحبيب، له اسمعوا (9: 7).

نزول الروح على يسوع يمكن أن يُرى في ضوء التنصيب في المزمور 2 «مسحًا ليسوع ملكًا»: وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقّت، والروح مثل حمامة نازلًا عليه

(1: 10). في قصة نوح رجعت الحمامة بورقة زيتون، وهذا يتيح لنا أن نرى في الحمامة رمزًا لروح الله (زيت الزيتون = المسح بالروح القدس). بنزول الروح يُعطى يسوع الشرعية والتفويض بوصفه المسيّا المنتظَر طويلًا. والله نفسه، الآب، يفعل ذلك: وجدت داود عبدي – بدهن قدسي مسحته (المزامير 89: 20). وتتحقّق كلمة أخرى من كلمات إشعياء: هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرّت به نفسي: وضعتُ روحي عليه فيُخرج الحق للأمم (42: 1). علاقة الله بيسوع فريدة، ومملوءة بالمحبة والمودّة المتبادلة. إنها تفوق كل العلاقات التي نعرفها، وتملأ كون يسوع ملكًا، بوصفه ابن الله الوحيد، ببُعد وملء لم يُعرفا من قبل.

نقل السلطان إلى الملك المذكور في 2: 8 يحدث في مرقس 1: 11 بالاتحاد بالروح، ويظهر في سلطان يسوع. يسوع يعلّم كمن له «سلطان» (1: 22، 27)؛ وسلطانه يُرى أيضًا في طرد الشياطين (1: 24)، وهذا يشبه سلطان الملك في المزامير 2: 9. ويُرى سلطانه أيضًا في أن ظهور يسوع يجلب الدهشة والإعجاب (1: 27)، وفي أن خبر عمله ينتشر (1: 28)، وفي أن المعجزات تتكاثر (1: 29-34).

القضيب الحديدي في المزامير 2: 9، الذي يُحطَّم به الأعداء كآنية الخزف، يمكن أن يُربط بإشعياء 11: 4، وهو موضع يتكلم عن «قضيب فمه» للمسيّا الممتلئ بالروح. وإذا طبّقنا ذلك على تنصيب يسوع في مرقس 1: 1-15، أمكن فهم «قضيب فمه» على أنه قضيب يسوع، صولجانه الملكي، أي إن صولجان يسوع هو كرازته بالإنجيل (1: 14).

في 2: 8 يُوعَد الملك بالأمم مُلكًا له، ويُسلَّم السلطان على العالم. وإذا نظرنا إلى هذا الوعد في سياق مرقس 1: 11، يُطرح السؤال: أيّ أمم وُعد بها يسوع مُلكًا له، وماذا تعني «أقاصي الأرض» في هذا السياق؟ يمكن أن يكون الجواب: كل الأمم التي يُكرز لها بالإنجيل وتقبله هي الأمم التي تصير «مُلكًا» ليسوع. الإنجيل يُكرز به إلى «أقاصي الأرض». وأول فرد من إحدى هذه الأمم التي تصير مُلكًا للمسيّا يسوع المُنصَّب على العرش هو قائد المئة الروماني تحت الصليب في 15: 39.

بدلًا من ازدياد سلطته السياسية، كما كان متوقَّعًا، يسير التنصيب في مرقس في الاتجاه المعاكس: المسيّا لا يسعى إلى سلطة سياسية. أمام التلاميذ يقف مسيّا سيتألّم. قبل التمجيد على جبل حرمون يُنبئ يسوع بآلامه مرة في 8: 31-33، وبعد التمجيد مرتين أخريين، في

9: 32-30 و10: 32-34. وإذا وضعنا هذا نصب أعيننا، أمكن أن نفهم لماذا لا يقدّم يسوع نفسه في مرقس أبدًا بوصفه المسيّا أو ابن الله، بل يستعمل دائمًا تعابير أخرى لا تثير توقّعات خاطئة.

الخطوة الأخيرة في تنصيب يسوع في 15: 39 جرى التمهيد لها قبلًا في مواضع عدّة: أولًا بدخول يسوع إلى أورشليم، وبمسح امرأة ليسوع لأجل تكفينه، ثم في المحاكمة أمام بيلاطس، وأخيرًا في استهزاء الجنود بيسوع. في دخول يسوع إلى أورشليم في 11: 1-10 وجلوسه على الجحش يمكن أن نرى توازيًا مع تنصيب سليمان، الذي دخل أورشليم على بغلة داود (1 الملوك 1: 38). وهذا يفسّر هتاف الجمع «مباركة مملكة أبينا داود» في 11: 10، الذي يبيّن أنهم كانوا ينتظرون إعادة إقامة بيت داود.

في آلامه يُلبَس يسوع تنكّرًا ويُزيَّن بأدوات ملك تابع هلنستي، برداء أرجواني وإكليل من شوك. التحية: «السلام يا ملك اليهود» تمثّل تحية الولاء المعتادة أمام الحاكم، وتشبه «Ave Caesar». المشهد كله مقصود به أن يكون تهكّمًا على الطقس الملكي. يُضرَب يسوع بقصبة على رأسه ويُبصَق عليه. وبحسب متى 27: 29 تُوضَع القصبة في يمينه وتُجعَل بذلك «صولجانًا ملكيًا». بهذا التهكّم على الطقس الملكي يسخر الجنود من يسوع وينكرونه حاكمًا شرعيًا.

الصعود إلى تلّة الجلجثة (15: 22) يمكن أن يُفسَّر بأنه جلوس يسوع على العرش. وبذلك يصير المكان صورة مضادّة لصهيون: فبينما يعني التنصيب الملكي على صهيون في المزمور 2 سلطة سياسية، يُنصَّب على تلّة الجلجثة الملك المسيّا المتألّم. الصليب نفسه يمثّل العرش الملكي الذي يموت عليه يسوع بوصفه ملك اليهود.

انشقاق حجاب الهيكل يرمز إلى فتح الطريق إلى الله لجميع الأمم، وهذا يمكن أن يُربط بعبارة «أعطيك الأمم مُلكًا» في المزامير 2: 8. وهذا الفتح يحدث في موت يسوع: بصلب ابنه يُعلَن الله أمام جميع الأمم.

وأخيرًا يأتي اعتراف قائد المئة في 15: 39. بخلاف رؤساء الكهنة اليهود لا يحتاج قائد المئة إلى آية لكي يؤمن، بل يأتي إلى الإيمان تحت الصليب. تحت الصليب فقط يمكن للقارئ أن يفهم من هو يسوع، وأيّ مسيّا كان. وبذلك يكتمل تنصيب يسوع في مرقس.

ماذا بقي لنا أن نقول في نهاية هذه الجولة عبر المزمور الثاني وإنجيل مرقس؟ الكتب المقدسة في العهدين القديم والجديد تشكّل وحدة متشابكة لا تنفصم. لا يمكن أن يكون للمرء أحدهما من دون الآخر. النبوءة حقيقة إلهية!

الملك قد أتى، وسيأتي مرة ثانية. إنه ملكنا. فلنتبع بلا شروط، وأمام العالم كله، هنا والآن، هذه الدعوة التي سيطيعها العالم كله قريبًا:

11 اعبدوا الرب بخوف، ارتعدوا أمامه واهتفوا له!

12 أكرموا ابنه لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق الخاطئ – لأنه عن قليل يتّقد غضبه نارًا تأكلكم! طوبى لجميع المتّكلين عليه.

مراحم داود الصادقة عهدًا أبديًا:

متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبّت مملكته. هو يبني بيتًا لاسمي، وأنا أثبّت كرسي مملكته إلى الأبد. ... ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك، كرسيك يكون ثابتًا إلى الأبد.

2 صموئيل 7: 12-16

1 لماذا ارتجّت الأمم؟ ولماذا تتآمر الشعوب بالباطل، بخطط محكوم عليها بالفشل؟

2 قام ملوك الأرض متأهّبين للهجوم، وتآمر الرؤساء معًا للقتال على الرب وعلى الملك الذي مسحه.

6 يقول: «أما أنا فقد أقمتُ ملكي هنا على صهيون جبل قدسي!»

7 ثم يقول الملك: «إني أخبر من جهة قضاء الرب؛ قال لي: ‹أنت ابني، أنا اليوم ولدتك.

8 اسألني فأعطيك! أعطيك الأمم كلها ميراثًا، وأقاصي الأرض تكون مُلكًا لك!

10 فالآن يا أيها الملوك تعقّلوا، تأدّبوا يا قضاة الأرض!

المزمور 2

مزمور لداود.

قال الرب لربّي:

اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك!

يرسل الرب قضيب عزّك من صهيون، تسلّط في وسط أعدائك!

المزامير 110: 1-2

الممسوح في المزامير الملكية: 2: 2، 20: 6، 84: 9، 89: 38، 132: 10

21 عطية الملك

لقد وعد يسوع بذلك. حين يمضي، حين لا يعود موجودًا ويكون على التلاميذ أن يتدبّروا أمرهم من دونه، فإنه يرسل الروح. نائبًا عنه. هذا هو الروح القدس. إنه واحد مع يسوع، متماه معه إلى حدّ أن يسوع يستطيع أن يقول إنه هو نفسه يأتي إليهم. هذا الروح هو الله كما أنّ يسوع هو الله، شخص حاضر في كل مكان. كليّ الحضور. يسوع الآن، بوصفه الرب والملك المتوّج، حاضر مباشرة بهذا الروح عند كل الذين يحبّونه. أي عند الذين يؤمنون به ويطيعونه.

ولهذا اليوم أيضًا، يوم عطية الروح، لا يزال اليوم عيد رسمي. عطلة نهاية أسبوع كاملة. يوم الخمسين هو اسم هذا الحدث التاريخي. إنه عيد يهودي. بين الفصح، أي قيامة يسوع، وعيد الخمسين خمسون يومًا. بعد أربعين يومًا صعد يسوع إلى السماء. وبعد عشرة أيام يهب الروح ويرسله على التلاميذ المصلّين في أورشليم.

هذا يعني عشرة أيام من احتفال التتويج والتنصيب للملك في العالم السماوي. السماء وسكّانها يهتفون. الابن عاد، وقد أكمل ما كان يجب أن يُعمل لخلاص العالم. هذا يجب أن يُحتفل به. ويجب أن يُكافأ. الآب يهب ابنه – إلى جانب أعلى مقام كرامة – الروح القدس.

هذا الروح هو الآن يد الملك وعينه. مُرسَل إلى الأرض كلها. المسيح حاضر حيث الروح. إنه فاعل في كل مكان. يبحث، يساعد، يحرّر، ينير، يمنع الشرّ، ويجلب أيضًا الدينونة حيث تجاوز الظلم كل حدّ.

بهذا الروح يملك هو، الملك المسيّا. سلطانه حقيقي. بين شعبه الأوفياء له. في ملكوته، الذي هو غير منظور – ما دام الملك لم يرجع بعد. لأن عظماء هذا العالم هم الذين يحكمون سياسيًا. والأوفياء ليسوع كثيرًا ما يكونون مقهورين. بل مضطهَدين. إنهم ينتمون، كما كان يسوع نفسه قديمًا، إلى ملكوت متألّم.

روح الله، الذي أرسله الملك ووهبه، هو البرهان على أنه الملك، العليّ، البكر من الأموات. ذاك الذي استعاد الآن، بوصفه إنسانًا قائمًا من الأموات، كل الجلال والغنى الإلهي الذي

كان له قبل أن يأتي وقبل أن يكون العالم. فكل هذا كان قد تركه وراءه حين صار إنسانًا. لقد تخلّى عنه طوعًا. وهذا المجد بالذات يشهد له روح المسيح ويؤكّده على الأرض. ولا سيما حيث يتوق الناس إليه.

روح الله الحيّ هذا – أو روح المسيّا – هو الرباط الذي يربطه بثبات بتلاميذه على الأرض. المسافات ليست عائقًا لهذه الوحدة والشركة. الروح يشهد للملك المسيّا حيثما يسمع الناس الإنجيل ويتأثّرون به.

الروح هو القوة التي يحتاج إليها التلاميذ ليكونوا أوفياء للملك. إنه مرشدهم، ومدرّبهم، والمدافع عنهم، ومحاميهم.

تُسمع نكات كثيرة عن هذا الروح. فحيث تظهر ظواهر لا تفسير لها، لكنها تافهة تمامًا، يُقال إنه هو مسبّبها. شبح، إن صحّ التعبير. ويبقى المهم أن هذا الروح فاعل بلا انقطاع. بإمكانيات إلهية، غير محدودة. لكي يلتقي الناس بالملك شخصيًا. ولكي يعودوا إلى البيت، إلى ملكوته. إنه مفتوح للجميع. والمدعوّون على وجه الخصوص هم الضعفاء. المتشكّكون. الذين أفسدوا كل شيء تمامًا. الخطاة الذين يعرفون أنهم خطاة. وأيضًا الطيّبون الذين لا يعرفون بعدُ أنهم يحتاجون إليه بالقدر نفسه.

روح الله هذا، روح المسيح هذا، فاعل في الخطّ الأمامي، بقلب يسوع وبقلب الآب، حين يتعلّق الأمر بخلاص العالم. لكنّا سندهش بما لا يوصف لو استطعنا أن نرى غير المنظور بنظّارة خاصة وبالألوان. ومن ناحية أخرى لا يمكن أن نتخيّل كيف كان سيبدو عالمنا لو لم يهب الملك هذا الروح.

لذلك يقول كتاب الله: «إذ صعد إلى العلاء سبى سبيًا وأعطى الناس عطايا.

فما معنى القول: «إنه صعد؟» أليس أنه نزل أيضًا إلى أعمق أقسام الأرض!

الذي نزل هو نفسه الذي صعد أيضًا فوق جميع عوالم السماء، لكي يملأ الكون كله ملئًا تامًّا.

أفسس 4: 8-10

يوحنا 14: 18، 28؛ 16: 4، 7؛ أعمال الرسل 1: 5-8؛ 2: 5: 32؛ رؤيا 1: 4؛ 5: 6؛ 2 كورنثوس 3: 17.

22 الملك مُحسنًا معطاءً وعطيّةً

الملك الصالح والمثالي في العصور القديمة كان يتميّز بالإحسان، ليطالب بذلك طبعًا بالتقدير وبمقابل مثل الولاء. هكذا كانت تسير الأمور آنذاك. الملك المثالي في العصور القديمة مُحسن سخيّ، يعمل لخير رعاياه. كان يحكم، من بين أمور أخرى، بإحسان استعراضي. وربما كان ذلك صورة نمطية أكثر منه حقيقة.

يسوع هو المسيح، المسيّا الملكي، الملك الممسوح من سلالة داود. فإذا كان الكلام عن المسيح، فإن موضوع الملك حاضر بقدر أو بآخر. بوصفه ملك إسرائيل والعالم كله.

الرسالة إلى رومية تستعمل موضوع الملك في عدّة مواضع. ويضع بولس الأساس لذلك في البداية مباشرة في 1: 3-4:

> ... لأكرز بإنجيل الله، الذي سبق فوعد به منذ زمن بعيد بأنبيائه في الكتب المقدسة – إنجيل ابنه، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيّن ابنَ الله بقوة من جهة روح القداسة، منذ القيامة من الأموات: إنجيل يسوع المسيح ربّنا.

ثم يعود إلى ذلك مرة بعد مرة ويبني عليه. وبه تُختَم الرسالة أيضًا، بالذي سيملك ملكيًا، والذي عليه سيكون رجاء الأمم (رومية 15: 7-13). آلامه واستعداده للتضحية لا يمكن أن يُسكّا أمانة الله: الله يهبه السلطان على الكون بأن يهبه العرش. سلطان آدم في البدء الأول يتّسم بالعصيان والخطية والموت. أما سلطان المسيح فيتّسم بالطاعة والبرّ والحياة. الموت لم يستطع أن يمسكه، فقد أُقيم بمجد الله، وهو الآن مُنصَّب عن يمين الله. صورة بولس المثالية عن الملك هي برنامج بكل معنى الكلمة، إنها حوار مسيّاني في رومية 5-8 وفي الرسالة كلها.

رومية 5: 1-11 هو تلخيص لكل ما قيل حتى ذلك الموضع، وفي الوقت نفسه أساس لما يأتي بعده. هذا النص مؤطَّر في الآيتين 1 و11 كلتيهما بعبارة «بربّنا يسوع المسيح» (كما أن الرسالة كلها مؤطَّرة إطارًا ملكيًا بين 1: 1-7 و15: 7-13). يمكن النظر إلى نصّ بولس هذا من منظور الإحسان الملكي أو العطاء الملكي. وهذا يُلقي عليه ضوءًا خاصًا، وعلى الأرجح فهمه القرّاء الأوائل أيضًا هكذا.

العطية الملكية الفائقة تحرّر أتباعه وتقوّيهم وتحفظهم. وهكذا أيضًا عند المسيح وخاصّته.

الملك المثالي كان يجلب لشعبه أو لمدينة ما السلام والمصالحة. فلنا سلام مع الله بربّنا يسوع المسيح. به، بالمُحسن الملكي، صار لنا دخول إلى الله. دخول إلى الأجنحة الملكية. هناك صرنا مواطنين، يحقّ لنا أن نسكن هناك، 24/7. أما لمن لم يكن مستحقًّا، مجهولًا وبلا شأن، أو عدوًّا، فكان هذا الدخول بعيدًا عن كل إمكان.

يصف بولس المسيّا وهو يقدّم ذبيحة، كما كان الملوك في العصور القديمة يفعلون أيضًا. لكن هذه الذبيحة هي هو نفسه، ببذل حياته. كان يمكن أن يضحّي ملكٌ بنفسه في الحرب لأجل شعبه، أو أن يكون مستعدًّا لذلك. وعلى كل حال كان يتوقّع ذلك من رعاياه، ولا سيما من جنوده.

لكن ما يتخطّى كل نموذج مألوف للملك المحسن في العصور القديمة هو من ينتفع بالإحسان هنا. ليسوا الأبرار والمستحقّين أو أصحاب الشرف، الذين كانوا ينالون نعمة الملوك. هنا هم الخطاة، الأعداء، المستوجبون الموت. هذه هي المفاجأة الكبرى: ملكٌ يموت لأجل أعدائه، ولا يستطيع حتى أن يتوقّع أن يخدموه، كما كان المرء يعرف في العصور القديمة. لأن العطية هناك كانت تُعطى على أمل الحصول على مقابل، أيًّا كان شكله. هكذا على الأقل كان يعمل الإحسان.

وموضوع الآلام أيضًا يُطرح في هذا الحوار الملكي. العطية الملكية كانت تعني عادة إنهاء الآلام. لكن الآلام هنا تبقى، لأنها لن تنتهي نهائيًا إلا في المستقبل المجيد لملكوت الله المسيّاني. الصبر في الآلام، والافتخار بالآلام، هذا تعبير عن الولاء للملك، لمسيحنا.

1 لقد تبرّرنا إذًا الآن بالإيمان. وبذلك لنا سلام مع الله بربّنا يسوع المسيّا.

2 وبه أيضًا صار لنا الآن بالإيمان دخول إلى اختبار نعمة الله هذه. فيها نحن مقيمون ثابتين، ونفتخر على رجاء مجد الله العجيب.

7 فإنه بالجهد يموت أحد لأجل إنسان آخر، لأجل بارّ. نعم، ربما لأجل الصالح حقًا يجسر أحد أيضًا أن يموت.

8 ولكن الله بيّن محبته لنا بوضوح تام، لأنه ونحن بعدُ متعدّون للناموس مات المسيّا لأجلنا.

10 لأنه هكذا الأمر: إن كنّا ونحن أعداء لله قد صولحنا معه بموت ابنه ذبيحةً. فهذا يعني أيضًا أننا بالأولى كثيرًا، ونحن الآن مُصالَحون معه، نخلص بحياته.

11 وليس هذا فقط! بل نفتخر أيضًا بالله، بربّنا يسوع المسيّا. لأنه به نلنا المصالحة!

رومية 5: 1-11

وفي موضع آخر من كتاب الله يقول: «تهلّلوا أيها الأمم مع شعبه!»

وفي موضع آخر: «سبّحوا الرب يا جميع الأمم، وامدحوه يا جميع الشعوب!»

وأيضًا يقول النبي إشعياء: «سيكون أصل يسّى، والقائم ليسود على الأمم. نعم، عليه سيكون رجاء الأمم!»

رومية 15: 10-12

23 غنى الملك

الملك غنيّ. في الحالة العادية. له ممتلكات كبيرة. لكن ما هو الغنى في عالم زائل؟ وما قيمة الغنى إن كان مسلوبًا من شعبه؟ إن كان القليلون أغنياء، والكثيرون فقراء؟

الملك المسيّا يسوع هو ابن الله. هو الوارث الذي ينال كل شيء. الكون كله. كل ما هو موجود. إنه له.

الغنى ليس الممتلكات المادية فقط. إنها صفات أخلاقية وأدبية يمكن للمرء أن يكون فيها فقيرًا أو غنيًا. اللطف والنعمة والمحبة والعدل، والحق واللطافة، والسخاء والحكمة، هي المزايا التي يتمنّاها المرء في ملك. يسوع عاشها إنسانًا. وهذه السمات بقيت له، فحتى بوصفه العليّ بقي كما تصفه الأناجيل.

السلطة والغنى كثيرًا ما يغيّران الناس. لا دائمًا إلى الأفضل. يسوع كان وما زال وسيبقى هو هو إلى الأبد. بالنسبة لنا نحن البشر هذا خبر سارّ. ثابت لا يتغيّر. هو لنا ما يمكننا أن نعتمد عليه.

غنى مجده يفوق الذهب والفضة والعملات المشفّرة. غناه هو الخليقة الجديدة، فيما وراء الموت والفناء.

من المؤثّر أن نقرأ أنه يعدّ البشر، الذين مات لأجلهم والمكرَّسين له أتباعًا أمناء، غناه. ملكه الثمين. البشر هم أعظم غنى، إن كنّا صادقين. إنهم يغنون حياتنا، ومن دونهم نكون فقراء. يسوع يُغني. يقتسم كل غناه، ومقام كرامته، مع كل الذين يريدون أن يكونوا له. فأنتم تعرفون، كما تقول كلمة من الكتاب المقدس، بماذا ظهرت نعمة ربنا يسوع المسيح: إنه من أجلكم افتقر وهو غنيّ، لكي تستغنوا أنتم بفقره.

حين يتعلّق الأمر بالأمور الصالحة، فليس لدينا، أو ليس لدى معظمنا، الكثير مما نقدّمه. ولنعترف بصراحة: نحن متسوّلون. وهو الملك الذي صار فقيرًا. رواية مارك توين (Mark Twain) «الأمير والفقير» هي القصة الرائعة لابن الملك إدوارد، الذي يتبادل ثيابه مع ثياب الصبي المتسوّل توم. يُظنّ خطأً أنه توم، فيعيش حياة متسوّل. تشبيه ضعيف، لكنه

مع ذلك مصيب. يسوع يترك وراءه المجد السماوي، والبهاء الأبدي. لا يتشبّث به. يتخلّى عن كل ذلك طوعًا ليصل إلينا. لكي نرى ونسمع من أقرب مسافة مدى جدّيته. غنانا كان هدفه.

والآن هو من جديد حيث أتى. كل ما كان له استعاده. لكن الآن بوصفه إنسانًا. لكي يستطيع أن يقتسمه مع البشر. غناه هو مجده الشخصي، مجد الرب (بالألمانية HERRlichkeit). وأيضًا قداسته. النبي إشعياء رأى رؤيا جعلته يرتعد. يرى السيد جالسًا على العرش العالي المرتفع. ملائكة يحيطون به ويخدمونه. والملائكة ينادون عن الجالس على العرش: قدوس! قدوس! قدوس! ويرتعب إشعياء حتى إنه يقول: ويلٌ لي، إني إنسان خاطئ. لأن عينيّ رأتا ما لا يمكن في الحقيقة أن يُرى: لأن عينيّ قد رأتا الملك ربّ الجنود.

الملك المسيّا مثل حَمَل. لكنه في الوقت نفسه مثل أسد أيضًا. مجده جامح، غير مروَّض ومرعب، لكنه أيضًا في الوقت نفسه محبّ ووديع ولطيف. الله ومسيحه يبقيان سرًّا بالنسبة لنا. إنه أعظم مما نستطيع أن نفكّر. لا نحتاج إلى أن نخاف. لكن إلى المهابة، نعم. خطايا إشعياء غُفرت. حين يطهّرنا يسوع بدمه، نستطيع أن نعيش في نوره. المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج.

غناه هو غنانا. إنه ليس سخيًّا فقط، بل مُسرف في العطاء حين يتعلّق الأمر بخاصّته. فلننطلق ولنتعرّف إلى هذا الغنى. يا له من ملك لا يجبي الضرائب، بل يغدق العطايا على كل سكّان مملكته!

لا مثل لك يا رب! عظيمٌ أنت ومعروف بقوّتك. من لا يخافك ويكرمك يا ملك الشعوب؟ لأنه بك يليق، لأنه في جميع حكماء الشعوب وفي كل ممالكهم ليس مثلك.

إرميا 10: 6-7

المزامير 50: 10؛ العبرانيين 1: 2؛ 13: 8؛ 2 كورنثوس 8: 9؛ إشعياء 6: 1-7؛ يوحنا 17: 22؛ أفسس 2: 6-7.

24 ملكنا: الوسيط والشفيع

كان الملك يُعدّ وسيطًا بين الآلهة والبشر. هكذا كانت النظرة إلى العالم والإيمان في العصور القديمة. ودوره بوصفه وسيطًا كان يظهر في وظيفة الكاهن الأعلى رتبةً. لقد سمعنا من قبل عن أغسطس و«إنجيله». إنه أول إمبراطور يتّخذ لقب Pontifex maximus، فيجعل نفسه بذلك، وهو الإمبراطور، الرئيس الديني أيضًا.

لقب Pontifex maximus كان يدلّ في الأصل على الحارس الأعلى لعبادة الآلهة الرومانية القديمة، ثم انتقل إلى الأباطرة الرومان. السياسة والدين كانا في ذلك الزمن متشابكين تشابكًا وثيقًا. وهكذا، من نمرود في بابل إلى الفراعنة في مصر، كان الدين والسياسة في يد واحدة.

Pontifex يعني باني الجسور. كان يحفظ الصلة بعالم الآلهة.

كل هذه الوظائف والمناصب الشرفية تجتمع على نحو كامل في يسوع المسيح. إنه ليس نهاية الخدمة الكهنوتية الهارونية في العهد القديم فقط. بل هو نهاية كل عبادة للآلهة بخدماتها الكهنوتية والذبائحية، كما كانت مألوفة عند الرومان وسائر الأمم، وكانت إيمانًا حاضرًا في كل مكان ويوميًا.

المسيح هو الذي قاد شعبه إلى الله. هو الذي يتوسّط لدى الله لأجل شعبه رئيسَ كهنة، أو إن شئتم، Pontifex maximus. إنه يشفع فينا ويطلب لنا بركة الله وعونه. يخرج بوصفه كاهنًا ملكيًا من المقدس السماوي إلى شعبه ويجلب لنا البركة.

يتوسّط لأجلنا كما لا يستطيع أحد غيره. يفهمنا، يعرف قلبنا ونفسنا، يعلم ما ينقصنا، ويأتي بنا بكل ذلك إلى عرش العليّ. لذلك نحن عنده في أفضل رعاية. هو الوسيط بين الله والإنسان. هو الذي أقام العلاقة بالله وصنع السلام بدمه المسفوك على الصليب.

ولأن يسوع لا يأتي من سبط لاوي ولا ينتمي إلى عائلة هارون، بل وُلد من سبط يهوذا الملكي، فقد دبّر الله رتبة كهنوت جديدة. وكان قد أعدّها أو جعلها ممكنة قبل الكهنوت الهاروني بزمن طويل. الآن المسيح كاهن على رتبة ملكي صادق. هذا عاش في زمن

إبراهيم والتقاه، أبا المؤمنين. كان ملك سالم وكاهن الله العليّ. أي ملكًا وكاهنًا في شخص واحد. وفي هذه «الوظيفة المزدوجة» هو رمز مسبق للرب يسوع المسيح. فهذا أقامه الله كاهنًا وملكًا إلى الأبد.

وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد، له كهنوت لا يزول. فمن ثمّ يقدر أن يخلّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدّمون به إلى الله. إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم.

العبرانيين 7: 24-25

1 بطرس 3: 18؛ العبرانيين 2: 17؛ 4: 14-16؛ 5: 5-10؛ 7: 25؛ 8: 6؛ 9: 15؛ 12: 24؛ رومية 8: 34؛ 1 تيموثاوس 2: 5؛ التكوين 14؛ المزامير 110: 4.

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

Heilig, Heilig, das Lamm Gottes

Das geopfert ist

Lob und Ehre, sei Dir dem König

Auf dem Gnadenthron

Die ganze Schöpfung singt und

Preist dich, den König

Du bist mir alles Herr

Und ich will dich ehren

النص: أنيا ليمان (Anja Lehmann)

25 حكمة الملك

بالنسبة لأيّ شعب كان ملكه أحكم البشر جميعًا. حتى لو كان ذلك مجرد شائعة. وكان الملك أيضًا القاضي الأعلى لشعبه. الكلمة الأخيرة كانت له. وحكمه كانت له عواقب على الناس، لذلك كان يجب أن يكون حقًّا وعادلًا (ومستقيمًا).

منذ زمن بعيد وقفت امرأتان أمام الملك سليمان. كانتا تتنازعان على طفل حديث الولادة. كل واحدة منهما ولدت طفلًا. ومات أحدهما. فأمّ الطفل الميت بدّلت سرًّا الميت بالحيّ. والأم المخدوعة لاحظت ذلك فورًا. لكن كيف تستطيع أن تُثبت الخداع، بلا فحص جيني؟ كيف كان على سليمان أن يحكم، وهو لم يكن حاضرًا، ولم يكن هناك شهود؟ يأخذ سليمان سيفًا ليشطر الطفل شطرين. نصف لكل امرأة. ومن ردّ فعل المرأتين يعرف من هي الأم الحقيقية. الأم الحقيقية تريد أن تُبقي على الطفل، حتى لو أخذته المخادعة. أما تلك فلا يهمّها أن يُقتل الطفل. حكمة مدهشة. لم يطلب سليمان من الله غنى ولا سلطة، بل حكمة. فوُهبت له. ومن القريب والبعيد جاء الناس ليستشيروه.

قال يسوع مرة شيئًا يكاد المرء أن يتجاوزه في القراءة: «لأنها – ملكة سبأ – أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان – وهوذا هنا أعظم من سليمان!» أثار يسوع الإعجاب بحكمته. حين كان يتكلم ويعظ، كان ينفتح عالم آخر. مختلف عن عالم الكتبة. روح الحكمة كان يتكلم به. حكمته كانت من السماء، نقية، للبسطاء. لا متعالية فوق الرؤوس. كانت كلماته مثل أنقى ماء ينبوع. منعشة، محيية، مطهِّرة.

في المسيح، الملك المسيّا، تلتقينا حكمة الله. إنها مشغولة بنا نحن البشر، لأننا في أزمة لا مخرج منها. حكمته تعتني بنا. وتقودنا إلى الحرية. خروج حقيقي. الملك يقودنا إلى الخارج. يعرف الطريق. فيه، كما يقول الرسول بولس، مذّخرة جميع كنوز الحكمة والعلم. أن يكون المرء معه، وأن يصغي إليه، هو أفضل قرار على الإطلاق يمكن أن يتّخذه.

الحكمة هي القدرة على تحويل المعرفة والخبرة إلى الحياة اليومية، واتخاذ قرارات صالحة. قرارات صالحة للجميع. قادرة على مواجهة المستقبل. حتى لو كانت تعني اليوم تقليصات مؤلمة وتخلّيًا.

نتمنّى للسياسيين الحكمة. نباركهم بالحكمة باسم ملكنا. مهمتهم تحدٍّ أكثر منها امتياز. من عنده أفضل الحلول، من عنده الأجوبة التي يحتاج إليها الحكّام ليقودوا أمة عبر أزمنة صعبة؟ والسماء مفتوحة لسياسيينا أيضًا ليكرّروا طلبة سليمان.

من يشعر بأنه تنقصه الحكمة، فليطلبها من هذا الملك، أحكم ملك في كل العصور! يقول إنه يهبها بسرور لكل من يطلبها. من دون أن يعيّر. الإخفاق والخطية اللذان نعترف بهما ليسا سببًا عنده ليمنع الحكمة.

يا له من ملك يعطي من حكمته ولا يحتفظ بها لنفسه! فلنتعلّم منه. الحكمة أكثر من المعرفة. إنها حياة إلى جانب الملك. في شركة مع الذي يُسمّى الحكمة، التي كانت عند الله قبل أن توجد الأرض. مخافة هذا الرب هي رأس الحكمة.

وأما الحكمة التي من فوق فهي أولًا طاهرة وصافية؛ ثم مسالمة، مترفّقة، مُذعنة. مملوّة رحمة وأثمارًا صالحة. عديمة الريب والرياء.

يعقوب 3: 17

1 الملوك 3: 5-10؛ 16-28؛ 4: 21-5: 18؛ لوقا 11: 31؛ كولوسي 2: 3؛ مرقس 1: 22؛ الأمثال 1: 7؛ 8: 22-30؛ 1 كورنثوس 1: 30؛ يعقوب 1: 5؛ 3: 13-17؛ رؤيا 5: 12.

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

EIN KÖNIG VOLLER PRACHT,

Voll Weisheit und voll Macht.

Die Schöpfung betet an, die Schöpfung betet an.

Er kleidet sich in Licht. Das Dunkel hält ihn nicht

Und flieht, sobald er spricht, und flieht, sobald er spricht.

So groß ist der Herr, sing mit mir.

So groß ist der Herr.

Ihn preisen wir.

So groß, so groß ist der Herr.

Von Anbeginn der Zeit bis in die Ewigkeit

Bleibt er derselbe Gott, bleibt er derselbe Gott.

Als Vater, Sohn und Geist, den alle Schöpfung preist,

Als Löwe und als Lamm, als Löwe und als Lamm

النص: أرنه كوبفرمان (Arne Kopfermann)

26 ناموس يسوع الملكي

بالنسبة لليونانيين القدماء، ولليهود أيضًا، كان الملك الصالح هو الذي يسنّ قوانين صالحة. ويعمل بها هو نفسه أيضًا. إن كان يسوع ملكًا، فأيّ قوانين سنّها؟ هل كان مشرّعًا؟ لقد صدم يسوع معاصريه اليهود حين قال ما يلي في ما يُسمّى الموعظة على الجبل:

«سمعتم أنه قيل: تحبّ قريبك وتبغض عدوّك. وأما أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم، وصلّوا لأجل الذين يطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات؛ فإنه يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويُمطر على الأبرار والظالمين.»

أن نحبّ الرومان؟ هذا فاضح. هذا يقلب كل شيء رأسًا على عقب. أن يوصي المرء بمحبة الأعداء أمر، وأن يعيشها أمر آخر. قصة آلام يسوع تبرهن أنه هو نفسه يعمل بوصيّته. ومع أن اثني عشر جيشًا من الملائكة كانت ستقف مستعدّة لتنقذ يسوع لو طلب، فإنه يتخلّى عن أن يُحرَّر. لا يدافع عن نفسه. في ساعة موته على الصليب يصلّي لأجل معذّبيه:

يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون.

الملك المسيّا كان الناموس متجسّدًا. كان هو اللوغوس، أي كلمة الله. في موعظته على الجبل، وهي إن صحّ التعبير بيان ملكوته، يبيّن أن محبة الأعداء هي جوهر الآب السماوي. وكانت دائمًا كذلك. لم يعش وصيّة المحبة فقط، بل أيضًا وصيّة محبة الأعداء. أن يعمل المرء كما عمل هو، هذا هو الشرط ليصير ابنًا وابنة لهذا الآب. الابن الوحيد، نائب الله، يجسّد هذا الجوهر الذي لأبيه. المحبة هي نبض قلب ملكوت الآب، الذي يحبّ ابنه. ويجعل هذه المحبة مقياس ملكوته.

بوصفه ملكًا أعطى يسوع شعبه وصيّة جديدة، عاشها هو نفسه أولًا:

«وصيّة جديدة أنا أعطيكم: أن تحبّوا بعضكم بعضًا، كما أحببتكم أنا تحبّون أنتم أيضًا بعضكم بعضًا.»

يعقوب، أخو يسوع بالجسد، قد فهم ذلك فكتب:

فإن كنتم تكمّلون الناموس الملوكي حسب الكتاب: «تحبّ قريبك كنفسك»، فحسنًا تفعلون.

هذا الملك كان تمامًا وكليًّا ما قاله وما طلبه. ليست وصيّة اعتباطية، لمجرد إظهار حقّه في أن يكون مشرّعًا. وصيّته هي المحبة غير المشروطة، التي تستطيع أن تغلب العداوة وتغيّر البشر كما لا يستطيع شيء آخر.

في ملكوته يسري ناموسه. دائمًا. وحيث لا يُعمل به، فليس هناك ملكوته. ومن لا يعمل بهذه الوصيّة، لا ينتمي إلى هذا الملكوت.

ناموس المسيح، الملك المسيّا، يعني أن يحمل المرء ثقل الآخر. إنه ناموس الحرية. ناموس إذًا يحرّر. يحرّرنا من أنفسنا. وربما يحرّر القريب من ثقله. كما فعل الملك بثقلنا، الذي رفعه عنّا.

من لا يريد أن يكون له ملكٌ كهذا؟

فإن كنتم حقًا تسلكون بحسب الناموس الملوكي، كما هو مدوّن في الكتاب: «أحبب قريبك كنفسك!»، فأنتم تعملون حسنًا وصوابًا.

يعقوب 2: 8

متى 5: 43-48؛ 26: 53؛ لوقا 23: 34؛ يوحنا 1: 1-3؛ كولوسي 1: 13؛ يوحنا 13: 34؛ يعقوب 1: 25؛ 2: 8، 12؛ غلاطية 6: 2.

27 تكليف الملك

الملك يُبدي رغبات تُفهَم كأوامر. يكلّف رعاياه. وهم ينفّذون ما يطلبه بأفضل ما يستطيعون. حين صعد يسوع إلى السماء، أعطى تلاميذه تكليفًا:

«ولما رأوه (التلاميذ) سجدوا له؛ ولكن بعضهم شكّوا. فتقدّم يسوع وكلّمهم قائلًا:

دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض.

فاذهبوا إلى جميع الأمم وتلمذوا الناس لي؛ وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به.

وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر.»

حقًا يقف هنا ملك السماء والأرض – فمن غيره له كل السلطان، لا على الأرض فقط، بل في السماء أيضًا؟ لكنه لا يستعمل هذا السلطان ليُخضع ملوك الأرض وأممها. لا، فمن يصدر وصيّة محبة الأعداء يريد أن يربح الناس. لا أن يُكرههم. إنه يستعمل سلطانه لكي تعرف كل الشعوب من هو وكيف هو.

في النهاية سلطانه وقوّته شاملان وحقيقيان. هذا الملك يستطيع أن يُنهي تاريخ هذا الكوكب في أي يوم. كان يستطيع أن يجعل العالم يرى سلطانه وملكه ويشعر بهما. هكذا يفعل الطغاة. أما مُلكه فمختلف. ناموسه هو ناموس الحرية. يجب أن يتبع الناس يسوع ويكرموه عن اقتناع.

حلم الملك هو أن يعرفه جميع البشر ويصيروا تلاميذه. لكي يهبهم ما لا يستطيعون أن ينالوه في أي مكان آخر: النعمة، الغفران، الحياة الأبدية، الحرية، الراحة.

كيف يستطيع الناس أن يتعرّفوا إلى هذا الملك الذي هو موجود لأجلهم؟ لجميع التلاميذ امتياز أن يقودوا الناس إلى هذا الملك. فلنتصوّر ذلك حرفيًا. من جهة، أن تكون لنا حظوة ملك الكون، أن نعرفه شخصيًا، بل على نحو خاص، 24/7، أن يكون لنا مقابلة معه دائمًا وبلا انقطاع. وأن يحقّ لنا أن نأتي معنا بكل من يسأل عن ذلك أو يعرفه

بواسطتنا. أن نقودهم إلى الملك! وأن نعرف أنهم جميعًا عنده أكثر من مُرحَّب بهم. لأنه ينتظر كل واحد.

ومع ذلك أيضًا: كيف يطالب هذا الملك المسيّا يسوع بالعالم مُلكًا له؟ بأن يرسل إلى العالم سفراء بالخبر السارّ. إنهم يكرزون بالملك الحقيقي، وبذلك بطاعة الإيمان. وهكذا فالإنجيل أيضًا مثل أمر يُطاع. والرسالة واضحة: للإمبراطور الدنيوي ولأوامره يُقدِّم المرء الطاعة. أما للرب يسوع، ربّ الأرباب وملك كل الملوك، فالمرء مطيع. وأكثر من الإمبراطور، حتى لو لم يرَ يسوع. لذلك فالتعبير عن ولائنا وأمانتنا هو «طاعة الإيمان».

التكليف نُفّذ وما زال يُنفَّذ. إنه في مرحلته الأخيرة: أناس كثيرون سمعوا عن هذا الملك. بفضل أناس كثيرين ذهبوا، غير مبالين بأنفسهم، إلى أبعد المناطق ليعرّفوا بالملك. بدأ الأمر صغيرًا. شجاعة التلاميذ غيّرت العالم. كانوا يعرفون من يقف وراءهم. ومن يقف اليوم وراء كل تابع ليسوع وكل معترف به. ذاك الذي دُفع إليه كل سلطان.

لا يحتاجون إلى أن يخافوا أحدًا. الكلمة الأخيرة، في الحياة وفي الموت، ستكون للملك.

هذا الكتاب دعوة إلى أن تأتوا إلى الملك! دعوة أو تذكير بأن تعترفوا بالملك! البداية الجديدة ممكنة دائمًا عند هذا الملك. الغفران والنعمة والحرية هي قوانين مملكته.

ويسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبّد له.

لأنه يُنجّي الفقير المستغيث، والمسكين إذ لا معين له.

يُشفق على المسكين والبائس، ويخلّص أنفس الفقراء.

من الظلم والخطف يفدي أنفسهم، ويُكرَم دمهم في عينيه.

ليحيَ الملك!

المزامير 72: 11-15

متى 28: 16-20؛ 1 تيموثاوس 2: 4-5؛ رومية 1: 15؛ 5: 2؛ 16: 26؛ أفسس 2: 18؛ 3: 12؛ أعمال الرسل 17: 30-31.

28 لأجل الملك: الإيمان والأمانة

إنه شرف عظيم أن نخدم هذا الملك. أن نُقسم له بالولاء. إنه مستحقّ أن يقتنينا. خاصّةً له شخصيًا.

لمن نعطي حياتنا؟ لمن أو لماذا نحن أوفياء، عن وعي تام أو من دون أن نلاحظ؟ أيّ أوثان تتسلّط علينا؟ لمن ننتمي؟ ما هو المقدّس عندنا؟ لمن سلّمنا أنفسنا؟ وقتنا؟ مالنا؟ انتباهنا؟

وسائل التواصل الاجتماعي؟ فيسبوك وإنستغرام؟ التديّن؟ السمعة؟ الغرور؟ الرياضة؟ الأنانية؟ الطعام؟ الكحول؟ النيكوتين؟ الممتلكات؟ المال؟ السلطة؟ الجنس؟ النجاح؟ المسيرة المهنية؟

ليست المسألة إن كانت هذه الأمور، أو بعضها، جيدة أو سيئة، مقدّسة أو خاطئة. الحاسم هو الدور الذي تؤدّيه في حياتنا. سؤال لكل البشر. للذين يخدمون الملك أو يحاولون. أو الذين لا يعرفون إلا اسمه. وللذين لا يعرفون الملك ولا يعرفون من هو وكيف هو.

الملك يطلب بحكم منصبه الولاء والطاعة. الإيمان الذي يكتفي بالموافقة أو بعدّ شيء صحيحًا هو إيمان ميت. لا يُنشئ صلة بالملك. طاعة الإيمان هي ما يدعونا إليه الملك. رغبته أمرٌ لنا. إذا تبعنا هذا الملك، فلا يكون ذلك إلا بالكامل. أنصاف الحلول لا تنفع هنا أيضًا إطلاقًا.

مهما كلّفنا أن نقف في جانبه، فهو كان وسيبقى الجانب الصحيح. جانب المنتصر، الذي بذل كل شيء لأجلنا أولًا. أمانتنا شكر. وتكريسنا واجبنا. طوعًا وبلا إكراه. أبرص واحد رجع شاكرًا، لكن العشرة شُفوا. هذه الحياة لها أفضل مستقبل. واليوم تعني ألّا تكون لنا في هذه الحياة الأرضية امتيازات خاصة مقارنة بالذين يتجاهلون ملكنا. الحياة بلا هذا الملك يمكن أن تكون أسهل وأكثر راحة. لذلك يقول يسوع إن على المرء أن يحسب النفقة قبل أن يتبعه.

الاتّباع، كما يقول يسوع، يعني أن يحمل المرء صليبه. أي أن يبذل نفسه للآخرين ويكون موجودًا لأجلهم. أن أضع الآخرين، لا نفسي، في المرتبة الأولى في الحياة. أن تكون حياة يسوع مثالًا لي. أن أحبّ وأخدم حقًا.

وهذا الاتّباع، بالمناسبة، كثيرًا ما يكون صعودًا وهبوطًا. ليس كاملًا أبدًا. ليس نجاحًا وتوفيقًا فقط، بل كذلك هزيمة وخيبة أمل في أنفسنا. وأيضًا شكوك وأسئلة بلا جواب. إنها ببساطة حياة بالإيمان. لا بالعيان. وهذا في بعض المراحل مُتحدٍّ إلى أقصى حدّ.

الإيمان والأمانة (باليونانية: pistis، وباللاتينية: fides) كانا يعنيان في المجتمع الروماني ولاءً متبادلًا ودائمًا. الـfides كانت تحفظ تماسك المجتمع – الالتزام والولاء، الأخذ والعطاء، الموثوقية والأمانة، كلها مجتمعة في هذه الكلمة. وفي المقام الأول كان الولاء للإمبراطور، الذي كان بدوره وفيًّا لشعبه. والأمانة ليسوع الرب هي ما يجعل المسيحي مسيحيًا.

هل تستحق الأمانة العناء، مع ما قد يرافقها من مضايقات وأتعاب وحرمان واضطهادات؟ يقول يسوع إن في حياة كهذه فرحًا وبركة منذ الآن، أي قبل أن يبدأ مستقبل الله. لكن في النهاية الحياة الأبدية مكافأة لكل تعب. حياة مع الملك جميلة بما لا يوصف، عميقة، آمنة، مُشبِعة وغنية. ثم قريبًا تصير حقيقية ومنظورة في ملكوته الأبدي.

نصوص الترانيم المقتبسة فيما يلي ليست حنينًا إلى الماضي. ولا هي رومانسية بأي حال. ولا تصف أيضًا مئة بالمئة واقع حياة أتباع يسوع أو الأوفياء للملك. إنها صلاة أو أمنية أو غاية أكثر من ذلك.

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

Ein Leben gegeben für den Herrn der Welt

Ein Leben gegeben für das, was wirklich zählt

Ein Leben für Gott, für ihn allein, das soll mein Leben sein

لوكاس دي نونتسيو (Lukas Di Nunzio)



1 كورنثوس 6: 12؛ 1 يوحنا 5: 21؛ لوقا 16: 13؛ لوقا 14: 25-33؛ 17: 11-19؛ مرقس 10: 28-31؛ متى 25: 21-26؛ أفسس 1: 1؛ كولوسي 1: 7؛ 4: 7؛ رؤيا 2: 10، 13؛ 17: 14.

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

Für den König, für den Herrn

Für ihn geben wir uns hin

Seine Ehre unser Ziel

Nichts bedeutet uns jemals so viel

Für den König, für sein Reich

Alle Menschen sind hier gleich

Lamm und Löwe sind vereint

Und das Licht der Gerechtigkeit scheint

Alle Ehre König Jesus

Unsere Herzen, sie fliegen dir zu

Wir erheben deinen Namen

Der allein wahre König bist du

ألبرت فراي (Albert Frey)

29 الملك وشعبه

كان يُنتظَر من الملك الصالح في العصور القديمة أن يُحلّ السلام بين الشعوب والقبائل. أن يحفظ مملكته متماسكة ويقودها كراعٍ صالح. أن يعامل شعبه بلطف. الملك الصالح كان يجسّد كل الفضائل التي كانت تُعدّ جديرة بالسعي إليها. حتى حين لم يكن ذلك مطابقًا لواقع الحياة.

يسوع، الملك المسيّا، أقامه الله رأسًا للكون. وبوصفه الرأس الملكي فوق كل شيء وكل أحد، يجلب للكون المحطّم الشفاء والاسترداد المنتظرَين طويلًا. وتحته بوصفه الرأس ستأخذ الأشياء كلها مكانها وتصير سليمة. إنه يجمع من جديد ما ينتمي بعضه إلى بعض. يُزيل الفوضى وكل قوى الدمار. تحت «رئاسته» الملكية سيُجمَع كل شيء. لكن هذا لحن المستقبل.

ولكن: منذ الآن جلب الملك السلام. هو، رئيس السلام. آنذاك، في زمن يسوع، كان إسرائيل الأمة التي لها حقّ حصري في مواعيد الله. لكن المسيّا القائم من الأموات يرسل تلاميذه إلى جميع الأمم. كل البشر مدعوّون ومُرحَّب بهم. وهذا خبر سارّ لنا نحن الأوروبيين. في زمن البداية لم تكن عملية سهلة أن يُجمَع اليهود والأمم معًا بحقوق متساوية. لكن المسيح جلب هذا السلام بالذات، ووحّد اليهود المؤمنين بالمسيّا والأمم من كل بلاد الأرض. إنهم الآن شعبه، الذي تسقط فيه الحدود القومية القديمة. مُركَّبين معًا إنسانًا واحدًا جديدًا. المسيح، الرأس، يصنع وحدة بوصفها خليقة جديدة.

اتحاد اليهود أو الإسرائيليين بأناس كهؤلاء من الأمم وثيق إلى حدّ يمكن معه تشبيهه بجسد واحد، بكائن حيّ واحد. المسيح هو الرأس، وشعبه من كل البشر هو جسده.

اليهود والأمم يصيرون الآن معًا مواطنين في ملكوته. وهكذا يكون لهم عمليًا هويّتان. فمن جهة يبقون ما كانوا عليه من قبل. مواطني بلادهم. ولكنهم يُدمَجون إضافةً إلى ذلك في جسد المسيح. يصيرون مواطنين في مملكة أخرى، مملكة سماوية. وهذه الأخيرة ستبقى إلى الأبد.

كانت مباني الكنائس تُسمّى بازيليكا، وكان ذلك يوضّح أنها بيت الحاكم، أي بيت الbasileus، أي الملك. ومن هذه الكلمة اشتُقّت «بازيليكا». المكان الذي يلتقي فيه شعب الملك بالملك يحمل هذا الاسم. بالتأكيد لا يحتاج هذا الاجتماع إلى مبانٍ خاصة، أو إلى مبانٍ أصلًا. لكن حيث توجد، فهي تعبير عن الإجلال للملك.

إحلال السلام بين شعوب كثيرة في جسد المسيح حدث سياسي بامتياز وذو أبعاد كونية. حين يدفن أناس من شعوب كثيرة، بكل خصوصياتهم وماضيهم، عداوتهم تحت صليب المسيح، يكون لذلك آثار ملموسة. وأيضًا في المجتمع الذي هم جزء منه. حيث يملك ملك السلام، يتوقّف العنف والتمييز والنزاع.

حين تجتمع إثنيات كثيرة إلى هذا الحد، يكون ذلك تحدّيًا كبيرًا. هذا السلام الذي جلبه الملك يجب أن يُحفظ كحدقة العين. أن نقبل الآخرين ونأخذهم بجدّية. أن نغفر ونستر الخطية. ألّا يعدّ المرء نفسه مهمًّا أكثر من اللازم، أو بعبارة أخرى: أن يحبّ القريب كنفسه، هذا هو خُلُق جماعة الملك الجديدة هذه.

إنها عطية لا تُقدَّر بثمن وشرف أن ينتمي المرء إلى شعب الملك. لا إلى ملك أيًّا كان. ملكنا، إن كنتم تنتمون إلى هذا الشعب، هو ملك فوق كل الملوك. نحن شعبه لنا امتيازات لا تُصدَّق. مقابلة بلا انقطاع في قاعة عرش جلالته. الملك إلى جانبنا. إنه مع شعبه، مع كل فرد. مستقبله هو مستقبلنا. غناه هو غنانا. قوّته أعطانا إياها. لكنها لا تُكمَل في الهيمنة والسلطة، بل في الضعف. قوّته تجعلنا نختبر ونعمل ما لا يقدر عليه إلا هو. القوة التي كانت في يسوع الناصري تعمل فينا أيضًا.

فإن الرب قاضينا، الرب شارعنا، الرب ملكنا. هو يخلّصنا.

إشعياء 33: 22

أفسس 1: 9-11؛ 2: 11-22؛ 4: 1-6؛ إشعياء 9: 6؛ غلاطية 3: 28؛ كولوسي 3: 10-11؛ 1 كورنثوس 12؛ رؤيا 1: 5؛ 19: 16؛ 1 تيموثاوس 6: 15؛ أعمال الرسل 1: 4-8.

30 على مائدة الملك

هذه القصة من حياة الملك داود ليست مألوفة. بعد أن ثبت مُلكه، يبحث عن نسل أو أقرباء للملك الراحل شاول، سلفه. فهذا كان قد طارده وحاول قتله. هل أراد داود أن ينتقم الآن؟ وُجد حفيد لشاول، ابن يوناثان، اسمه مفيبوشث. كان معاقًا، أعرج الرجلين كلتيهما. كان يحتاج إلى مساعدة ولا يستطيع أن يتحرّك من مكانه وحده. تخيّلوا أن داود يدعو هذا الرجل إلى مائدته. لا مرة واحدة فقط، بل كل يوم، طوال حياته، يحقّ له أن يأكل مع الملك.

هذا ما أسمّيه محبة، بل محبة للأعداء. ومفيبوشث الأعرج يبيّن كم نحن البشر عاجزون. المجيء إلى الله لا يمكن إلا بعونه. نحن معاقون، لا جسديًا، بل روحيًا. لا نأتي وحدنا، بل يجب أن نُدعى. نحن مشتّتو الانتباه أكثر من اللازم، أذكياء أكثر من اللازم، غير مؤمنين أكثر من اللازم.

يسوع، المسيح، يدعونا إلى مائدته. إنه يحبّ أن يقيم الشركة، أن يتحدّث، أن يستمتع، وأن نفرح معًا.

ربما سمعتم من قبل عن العشاء الربّاني. عن الإفخارستيا أو كسر الخبز. لقد رسم الملك وجبة تذكارية. الخبز والخمر يذكّران بموت الملك على الصليب وبدمه الذي سفكه لأجلنا. حين نحتفل بهذه الوجبة التذكارية، نُخبر بموت ملكنا. إلى أن يأتي ثانية، في جلال ملكي.

ومع أننا لا نرى الملك، فهو حاضر بطريقة غير منظورة. في كل مكان يجتمع فيه شعبه ويكرمونه، ويتذكّرونه، ويشكرونه ويسبّحونه. جماعة متعاهدة من الأوفياء للملك، الذين أسلموا قلوبهم ليسوع. لا شيء يستطيع أن يمنعهم من أن يحبّوا هذا الملك ويكونوا أوفياء له.

مائدة الملك هذه مسألة إيمان. حولها يجتمع تلاميذ يسوع، ما دام الملك في المنفى. يرى بعضهم بعضًا ويشجّع بعضهم بعضًا حين يحتفلون بالعشاء التذكاري. وحين ينتهي هذا الزمن الوسيط، سيحتفل الملك مع شعبه. لا بالإيمان بعدُ، بل في حقيقة منظورة وملموسة.

ترتّب قدّامي مائدة تجاه مضايقيّ؛ تستقبلني عندك بفرح احتفالي، وكأسي ريّا تفيض.

المزامير 23: 5

2 صموئيل 4: 4؛ 9؛ 2 صموئيل 19: 24-30؛ 21: 7؛ متى 26: 26-30؛ مرقس 14: 22-26؛ لوقا 22: 14-20؛ 1 كورنثوس 10: 14-22؛ 11: 20-34؛ المزامير 23: 5؛ العبرانيين 13: 10.

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

Königlich strahlt Dein Licht

Du bist ewiglich

Niemand kommt Dir gleich

Sanftmütig führst Du mich

Hin zu Deinem Licht

Ich darf bei Dir sein

Sei Du der Mittelpunkt in meinem Leben

Der Mittelpunkt in meinem Herzen

Ich gehöre Dir

Sei Du der Mittelpunkt in meiner Schwäche

Der Mittelpunkt in meiner Stärke

Ich gehöre Dir

Ich will Dir nah sein

Ich werd Dir folgen

Mein ganzes Leben in Dir verliern

النص والموسيقى: يوري فريزن وباولا فريزن (Juri Friesen & Paula Friesen) © 2012 Outbreakband

31 حديقة الملك

من المؤثّر أن يرى المرء صوراً جوية لمدينة نيويورك. الحديقة المركزية (Central Park) مثل واحة خضراء كبيرة في وسط بحر من ناطحات السحاب. طولها أربعة كيلومترات وعرضها نحو كيلومتر. لكل مدينة كبيرة حدائقها العامة. الاستجمام، الهدوء، أماكن الظل، الثمار، الانتعاش، الجمال الملوّن والروائح، والاحتفال بالأعياد، هذا هو حتى اليوم جوهر الحديقة. وبطريقة ما يذكّرنا ذلك بالفردوس. الملكات والملوك كانت لهم حدائقهم ومتنزّهاتهم، كل واحدة أجمل من الأخرى.

بحديقة يبدأ الكتاب المقدس. وبمدينة ينتهي. لكن هناك أيضًا يوجد ما يشبه الحديقة المركزية، حديقة مدينة فردوسية.

في البداية يُقال إن الله، ملك الكون، كان ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار. وكان ذلك يسرّه على ما يبدو. كان يفرح بما خلقه هو نفسه بوصفه «البستاني الإلهي»، وسلّمه إلى أيدي البشر. وإليهم أُوكلت رعاية الجنة وحمايتها.

بعد آلاف السنين صار الله إنسانًا. وفي نهاية حياته يذهب يسوع، ويتبعه تلاميذه، إلى بستان اسمه جثسيماني. بستان زيتون. هناك ينسحب الملك إلى صراع في الصلاة. يعلم أن الحكم عليه بالموت على الصليب وشيك. في هذا البستان نصير شهوداً على أن أمرًا يقترب منه، أسوأ من التعذيب الجسدي على الصليب. الأمر يتعلّق بأن تصير عدنٌ جديدة وأفضل، فردوسٌ جديد، ممكنة للجميع. والثمن لذلك لا يُقاس. لأجل ذلك يجب أن تُزال من الطريق خطيتنا والموت. هو نفسه سيأخذ الخطية على نفسه ويموت لأجلها. وهذا صعب عليه بلا حدود، هو الذي كان بلا خطية. يبحث عن طريق آخر. لكنه غير موجود. في هذا البستان يُقبَض عليه بعد ذلك. يبدأ طريق آلامه. وينتهي على الصليب. وفي قبر.

هذا القبر كان هو أيضًا في بستان. مريم المجدلية شهدت الصلب، ورأت كيف أنزله رجل بعد ذلك عن الصليب ونقله إلى القبر المنحوت في الصخر القريب. إلى هذا البستان ذهبت مريم في الصباح الباكر يوم الأحد. يلتقيها رجل. تظنّ أنه البستاني. إنه «البستاني» من

عدن. الملك عاد. قام من الأموات. سيكون هناك فردوس عدن جديد وأفضل. يسكنه إخوة الملك وأخواته الذين لا يُحصَون. هذا هو الخبر السارّ الذي يحقّ لمريم الآن أن تحمله إلى التلاميذ.

كما هي الحديقة المركزية في نيويورك، هكذا سيكون فردوس-حديقة في أورشليم الجديدة. بالموت والقيامة صارت ممكنة خليقة جديدة بأبعاد جديدة. وقد بدأت بالفعل. وستكتمل على أرض جديدة، في أورشليم الجديدة. جوهر الجمال، والكمال. هناك عرش الله. منه سيتدفّق ماء الحياة ويسقي الحديقة. شجرة الحياة ستكون هناك وتحمل ثمرًا وافرًا. رمز لأن هناك حياة وشفاء. ولأن كل عطش، ولا سيما عطش النفس، يُروى.

يبدو هذا المكان سرياليًا. لكن الكتاب المقدس يدعو مرارًا، بل يكاد يصرخ إلى القارئ، أن يكون حاضرًا في عالم الله الجديد هذا. مجانًا يستطيع كل واحد أن يشرب من هذا الماء الحيّ. هذه صورة أخرى للإنجيل، للخبر السارّ. إنه يهب حياة تبقى إلى الأبد، ولا تحتاج إلى أن تخاف الموت.

وأمر آخر. الكتاب المقدس يتكلم عن ثمر الروح. ويقصد بذلك أمورًا مثل: المحبة، الفرح، السلام، طول الأناة، اللطف، الصلاح، الإيمان، الوداعة، ضبط النفس. وبطريقة ما نحن أيضًا اليوم، المسيحيين، حديقة الملك، حيث يبحث عن ثمار كهذه ويجنيها. هذه الثمار لا تكاد تتوافق مع طبعنا الطبيعي. لذلك تُسمّى أيضًا ثمار الروح. بمعونة هذا الروح الإلهي تستطيع أن تنمو.

عدن، البداية، المثال، لكنها أيضًا مكان السقوط والانكسار. جثسيماني، حيث يقاوم المسيّا تجربة الاستسلام. البستان-القبر، حيث يُغلَب الموت بالقيامة. وحيث التقى الملك القائم من الأموات أولًا بامرأة، وأودعها أفضل رسالة لتلاميذه. حديقة المدينة في أورشليم الجديدة: الله بلغ غايته، بالحَمَل. هناك سنكون في بيتنا – في وطن أبدي.

تأكّدوا: الرب يعزّي مدينة صهيون، ومن الخِرَب يُقيمها من جديد. يجعل الأرض الخربة فردوسًا، ستُزهر وتُثمر كجنة عدن. الفرح والابتهاج سيدوّيان هناك، وأنتم سترنّمون لإلهكم ترانيم الشكر.

أنا الرب سأقودكم دائمًا وفي كل مكان، وحتى في الأرض القاحلة سأُشبعكم وأعطيكم قوّتي. ستكونون كجنة ريّا، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه.

لأنه كما تُخرج الأرض نباتها وتنمو، هكذا يُنبت السيد الرب، الإله القدير، سعادتنا ويزيد مجدنا أمام كل الأمم.

إشعياء 51: 3؛ 58: 11؛ 61: 11

التكوين 2: 8 وما بعده؛ رؤيا 22: 1-5؛ 22: 17؛ متى 26: 36؛ يوحنا 19: 41؛ 20: 1-18؛ غلاطية 5: 16-26.

32 يسوع السياسي

الملك الحقيقي هو من يفرض سلطة حكمه الملكية. من يطبع دولته بطابعه، ويسنّ القوانين، ويجبي الضرائب.

إن كان يسوع ملكًا، ولا شكّ في ذلك، فله مطلب سياسي. فله الحق في أن يدير الشأن العام والإدارة والتشريع بحسب فكره ومشيئته. وهذا يصحّ حتى لو كان ملكوته ليس من هذا العالم.

هنا وهناك يحاول المسيحيون أن يُدخلوا المبادئ المسيحية إلى السياسة. أن يمارسوا تأثيرًا مسيحيًا. ومن ثمار ذلك إلغاء العبودية – وهو اختراق هائل.

هناك ملوك ذهبوا إلى المنفى. أو اضطرّوا إلى الذهاب. وأحيانًا يحاولون مع ذلك أن يمارسوا التأثير عبر أتباعهم الأوفياء. والأمر مشابه، ومع ذلك مختلف، عند يسوع، الملك المسيّا. لقد انسحب هو نفسه، وليس حاضرًا شخصيًا وجسديًا. ومع أن أباه أعطاه كل سلطان، في السماء وعلى الأرض، فإنه لا يمارس سلطة سياسية. مع أنه يستطيع ذلك متى شاء. لكن هذا ببساطة لا يوافق طبيعته، كما نتعرّف إليه في روايات الأناجيل. ملكوته ليس كمملكة من هذا العالم. سلطانه يحتاج، إن صحّ التعبير، إلى عالم جديد. كل شيء يجب أن يتغيّر. خمر جديدة في زقاق جديدة ...

يجمع أتباعه على الأرض. إنهم يطيعون وصاياه الملكية. أو على الأقل يحاولون ذلك. لا يتصارعون على السلطة السياسية. لكن حيث يمكنهم، يستعملون تأثيرهم. يدافعون عن حقوق الإنسان، وحرية الدين، والمساواة في الحقوق، ويرفعون أصواتهم. في سياقات صغيرة أو كبيرة من الشأن العام والسياسة.

أما المطلب السياسي بالحكم فهو ليسوع على كل حال. سيحلّ محلّ الملوك والأباطرة والرؤساء والطغاة. هم سيمضون، وهو سيأتي. ويبقى.

وهذا بالضبط هو موضوع الفصل التالي.

33 عودة ملك الملوك

ربما تعرفون أراغورن (Aragorn) من ملحمة «سيد الخواتم». جوّال في الغابات. ليس نبيلًا. اسمه يعني «الشجاعة الملكية». هذا يصير، على غير توقّع من أحد، بعد الانتصار على ساورون، الملك الأعلى الشرعي على أرنور وغوندور. «عودة الملك» هو اسم الكتاب الثالث من هذه الملحمة.

ربما كان تولكين (Tolkien)، مبدع هذه الملحمة، يفكّر في ما لا أستطيع إلا أن أفكّر فيه. في عامل البناء من الناصرة. في رجل غير لافت للنظر من قطاع البناء، كان طوال حياته في مدن الجليل، بوصفه الابن البكر، يصلح البيوت أو يبني بيوتًا جديدة مع أبيه وإخوته. ليس عملًا نبيلًا. بلا وجاهة. السنوات الثلاث الأخيرة من حياته كانت مختلفة. وكل ذلك قد تأمّلناه.

الناس في إسرائيل يتذكّرون يسوع واعظًا متجوّلًا صانعًا للمعجزات أو رابّيًا. بعد قيامته لم يره إلا تلاميذه، لا أناس لم يكونوا يتبعونه. وهكذا يبقى في الذاكرة إنسانٌ مصلوب. وإلى هذا الحد يوافق معظم الناس اليوم أيضًا.

لكن هذا سيتغيّر يومًا ما فجأة تمامًا. مرة أخرى قيل كل شيء بثلاث كلمات: إنه سيأتي ثانية! سيعود إلى عالمنا، إلى كوكبنا. حدث يجعل العالم يتوقّف. وُصف في الكتاب المقدس مرارًا وبقوة. الكلمات تعجز عن أن تصفه وصفًا شاملًا. سيكون الناس عاجزين عن الكلام. من سيدني إلى روما، من بكين إلى واشنطن. الستار الذي يحجب عنا العالم غير المنظور، العالم الآخر، ينفتح. المسرح مهيّأ ليوم الرب يسوع المسيح العظيم.

مُشتهى الأمم يأتي. مرة ثانية. والآن منظورًا للجميع. لا نقاشات بعد الآن. لا شكوك. لا سخرية. لقد حان الوقت. بعضهم يشكّ إن كان يحلم. نعم، للبعض يتحقّق حلم. وللآخرين، لكل منكري الله وكارهي المسيح أو اللامبالين، سيكون بالأحرى كابوسًا. المسيحيون اشتاقوا إلى هذا اليوم. رجاؤهم يتحقّق. من الآن وإلى الأبد لن يكون لأي إنسان الكلمة الفصل. وحده هذا الإنسان الواحد، الوحيد الكامل والبارّ، يكون له من حينئذ الحكم السيادي بلا حدود.



لماذا يأتي الملك ثانية؟ إنه يفي بوعده هو! الصلاة الربانية التي صُلّيت مليارات المرات تُستجاب أخيرًا: ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض!

يأتي ليبلغ بفداء أتباع يسوع إلى غايته. وكذلك الخليقة المستغَلّة والمُساء إليها تشتاق إلى هذا اليوم. ستفتدى، والملك سيجلب لها الشفاء.

هل يأتي الملك لينتقم؟ لصلبه؟ لرفض كثيرين له؟ لا، يسوع لن يكون «جزّار هرمجدون». كثير من صور سفر الرؤيا، آخر أسفار الكتاب المقدس، هي سخرية، بل ربما محاكاة تهكّمية لكل الملوك الدنيويين، ولا سيما للإمبراطور الروماني آنذاك. البشر ينتقمون على طريقتهم. وانتقامهم لا يستطيع أن يعوّض ولا أن يردّ ما فُقد. الانتقام البشري يتصاعد، ويريد دائمًا تقريبًا أن يدمّر أكثر مما خسره المرء نفسه. يُقال عن مجيء يسوع هذا إنه يوم انتقام. انتقام الله القدوس العادل. يُوصف يسوع تصويريًا بأنه الحَمَل المذبوح الذي يحمل جرح الموت. استرجاع لمشهد الصليب، لموته لأجل البشرية. هو الذي أمر حتى بمحبة العدو وبألّا ينتقم المرء لنفسه، لن يأتي ليُحدث مجزرة. هذا ما يفعله البشر بأنفسهم، إن استعملت الأمم ترساناتها الهائلة من الأسلحة.

القوة القاهرة لن تكون ضرورية أمام ظهوره. في بستان جثسيماني كفت كلماته، «أنا هو»، فسقط كل الجنود على الأرض. في يومه العظيم سيُلقي الجميع أسلحتهم. ستسقط الأسلحة، وكذلك الكلمات والأفعال والقناعات. لا حاجة إلى حرب لذلك، فحضوره المنظور سيجعل كل الركب تلين.

كيف يأتي يسوع ثانية؟ علنًا، منظورًا، مسموعًا بلا شكّ، ظاهرًا بلا خفاء، فجأة، على غير توقّع، بطريقة مثيرة، مرعبة، بقوة عظيمة، مجيدًا في بهاء نور عظيم، من السماء، في السحاب، يرافقه ملائكة لا يُحصَون. الله نفسه يأتي في شخص ابنه يسوع، المسيح.

قدرتنا على التصوّر تبلغ حدودها. هذا الحدث بالكاد يمكن تخيّله. تعاقب الليل والنهار لا يعود له دور. الزمن يتوقّف. كل مواعيدنا والتزاماتنا انتهت. لا أحد ينتظرنا بعد. كل امرأة وكل رجل سيكونون حينئذ مركّزين على أمر واحد فقط، على الملك وعلى ما سيقوله ويفعله.

لأيّ غاية يأتي يسوع المسيح ثانية؟ كل أحد يردّد ملايين المسيحيين قانون إيمان الرسل القديم جدًا، الذي ما زال آنيًا:

> صعد إلى السماء؛ وهو جالس عن يمين الله الآب القادر على كل شيء؛ ومن هناك سيأتي ليدين الأحياء والأموات.

تخيّلوا أن كل الأموات، كل البشر الذين عاشوا يومًا، سيقومون. هذا القدر من قوة الخلق المتفجّرة يُعلَن في رجوعه.

وأخيرًا السؤال: متى سيحدث ذلك؟ قال يسوع والرسل إن لا أحد من البشر يعرف الموعد. وفي أمثال أشار يسوع إلى أن الأمر قد يستغرق وقتًا طويلًا جدًا. ومن الأسباب أن إنجيل الملك يجب أن يكون قد وصل إلى الناس في كل مكان. وهذا بدأ يتحقّق.

زمن مجيئه يوصف بأنه زمن ضيقة وشدّة عظيمة. سيكون الناس حائرين من الخوف وانتظار ما يأتي على الأرض. وسترافق ذلك أحداث غير مألوفة في السماء، قبل أن تأتي النهاية.

إن كانت ستبقى في ذلك اليوم العظيم إمكانية أن يُطلب من الملك الغفران، فلا أحد يستطيع أن يقول ذلك اليوم. أفكّر في الذين لم يهتمّوا به قط، أو حتى رفضوه عن وعي.

ولكل الذين يعيشون اليوم يسري هذا النداء الملحّ:

اليوم، إن سمعتم صوته، فلا تقسّوا قلوبكم. اليوم – لا غدًا – هو يوم الخلاص.

اليوم ينتظر الملايين هذا اليوم المجيد، الذي سبق التنبؤ به حتى في العهد القديم. إنه الغاية الحقيقية لحياتهم. كونوا من الحاضرين. انضمّوا إلى جانب الذين يعرفون أنه سيأتي ثانية. حتى لو لم يكن هناك ما يدلّ على ذلك، فقد وعد به!

لأن يوم دينونة الله سيأتي، على غير توقّع كلصّ. في ذلك اليوم تزول السماوات بضجيج هائل، وتنحلّ العناصر محترقة، والأرض وكل ما حدث عليها يومًا لن يوجد بعد.

ولكن الله وعدنا بسماء جديدة وأرض جديدة. هناك لن يكون ظلم بعد، لأن مشيئة الله تسود. هذا العالم الجديد هو ما ننتظره.

2 بطرس 3: 10، 13

متى 24: 27-30، 44؛ 26: 64؛ مرقس 13: 26؛ 14: 62؛ لوقا 17: 24؛ رومية 8: 18؛ 1 تسالونيكي 1: 10؛ 2: 19؛ 3: 13؛ 4: 13-18؛ 5: 1-11؛ 2 تسالونيكي 1: 6-10؛ 2: 8-12؛ 2 تيموثاوس 4: 1، 8؛ تيطس 2: 13؛ 1 بطرس 1: 7، 13؛ 4: 13؛ رؤيا 1: 7؛ 19: 11-16.

34 يا له من يوم مجيد

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

Einst, als im Himmel der strahlendste Tag war

Herrschte auf Erden die dunkelste Nacht

Da wurde Jesus als Mensch geboren

Er hat uns Gnade und Wahrheit gebracht

Das Wort wurde Fleisch und das Licht wohnte bei uns

Es scheint in der Nacht

Für uns geboren, für uns gestorben

Er nahm die Sünde der Welt mit ins Grab

Am dritten Tag ist er auferstanden

Einst wird er kommen, welch herrlicher Tag

Welch herrlicher Tag

Dann führten sie ihn hinauf um zu sterben

Ans Holz genagelt, das Kreuz aufgestellt

Der Mann der Schmerzen verachtet, verstoßen, er trug die Sünde

Der Heiland der Welt

Die heilenden Hände sind weit ausgebreitet für unsere Schuld

Am dritten Tag hielt das Grab ihn nicht länger

Weg war der Stein und die Grabkammer leer

Er ist auferstanden, den Tod überwunden

Er fuhr auf zum Himmel, der siegreiche Herr

Er gab neues Leben

Die Schuld ist vergeben, mein Retter ist er

Einst wird er kommen, welch herrlicher Tag

Welch herrlicher Tag, herrlicher Tag

Oh bald wird der Tag seiner Wiederkunft kommen

Bald werden wir ihn in Herrlichkeit sehen

Er wird die Seinen dann ganz zu sich nehmen

Staunend werd ich vor ihm stehen

Für uns geboren, für uns gestorben

Er nahm die Sünde der Welt mit ins Grab

Am dritten Tag ist er auferstanden

Einst wird er kommen, welch herrlicher Tag

Welch herrlicher Tag

Herrlicher Tag

Herrlicher Tag welch herrlicher Tag

ألبرت فراي (Albert Frey)

35 الملك ديّانًا عادلًا

الملك المسيّا يظهر. الآن هو حاضر. كل إنسان يدور في رأسه ما الذي سيأتي بعد ذلك. كل شيء يبدو سرياليًا. قوانين الطبيعة معطّلة. زمن جديد يبزغ، وقد صار هذا واضحًا للجميع نهائيًا.

وكأنه لا يكفي أن خطّ الحدود بين العالم المنظور وعالم السماء غير المنظور قد اختفى فجأة، يحدث أمر ليس أقلّ إثارة. الأموات يقومون. كل البشر الذين سكنوا هذا الكوكب يومًا، من كل العصور، حاضرون فجأة. أحياء مثل الذين لم يموتوا. ومع أن مكانتهم الاجتماعية كانت مختلفة جدًا، فهم الآن جميعًا متساوون، الأباطرة والملوك ومؤسّسو الأديان وعامة الناس، الجنود الذين لا يُحصَون، الغرقى، الفقراء وأفقر الفقراء. الذين ماتوا جوعًا والمقتولون، العبيد والأحرار. أطفال، أطفال كثيرون بما لا يُتصوَّر. كل الذين لم يولدوا، الذين قُتلوا في أرحام أمهاتهم، حاضرون.

شيئًا فشيئًا فقط يدرك الجميع أن الإله الذي أتى للتوّ من السماء، يسوع المسيّا، دعا الأموات من قبورهم ومن كل مكان تبعثروا فيه. صوته، الذي دعا الأرض إلى الوجود منذ زمن بعيد، يدعو الآن الأموات إلى الحياة.

جاء زمن الدينونة. ابن الله، يسوع، نال السلطان أن يجري هذه الدينونة. إنسانٌ يعرف الحياة، والتجارب، والمحن، والآلام الظالمة. الجميع سيُجمَعون أمامه. كل واحد سيقف أمامه وحده. لا معالجة جماعية، ولا إجراءات سريعة. كل لحظة، كل عمل، كل فكرة، كل دافع وكل كلمة ستُفحَص. كل واحد سينظر إلى حياته وجهًا لوجه. وإلى ما فعله بالآخرين. وسيشعر بما شعر به الذين كانوا ضحايا.

كيف سيكون ذلك ممكنًا مع هذا العدد الكبير من البشر وسنوات حياتهم، لا أحد يستطيع أن يقول. السماء لا تحتاج إلى أقراص صلبة يُخزَّن عليها كل شيء. أمامنا سيكون العليم بكل شيء. الذي يعرف أفكارنا وعواطفنا.

هل يطمئنكم هذا؟ أن تعرفوا كل شيء عن أنفسكم؟ أن تروه مرة أخرى أو حتى تعيشوه؟

هذه الدينونة لا بد أن تكون. العدل يجب أن يُقام. الجناة والضحايا على السواء يحتاجون إلى العدل. لا محكمة بشرية تستطيع أن تحقّق ذلك. لذلك فإن الدينونة الأخيرة، كما تُسمّى غالبًا، جزء لا غنى عنه من الرجاء المسيحي. كل شيء سيظهر في النور. كل شيء سيُقيَّم بمقياس الله ويوضَع في نصابه. ما فعله الأفراد، وما فعلته الجماعات، وما فعلته الشعوب.

سيكون يسوع غير قابل للرشوة. لن يحابي الوجوه. ما كان خطية سيبقى خطية. وما كان صالحًا سيمدحه. أمام هذا الديّان يجب على البشر أن يعترفوا بخطيتهم، وسيشعرون بها في أعماقهم على حقيقتها. وأن يقبلوا حكم الديّان.

الديّان نفسه مات لأجل خطايا البشر. إنه الكفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا العالم كله. الديّان في هذه الدينونة ليس ضدّنا، بل هو لأجلنا. لأجل كل الذين آمنوا. ومع ذلك، هناك أمر لن يُحسَب في ذلك اليوم للذين سمعوا الإنجيل أو قرؤوه. أعمالنا الصالحة وحدها – إن وُجدت – لن تخلّصنا. إن كنا نرجو أننا كنا أناسًا صالحين، فهناك مشكلة. من يستند إلى ذلك، إلى حياته الصالحة، عليه حينئذ أن يقدّم بمقياس الله حياة كاملة. ومن يستند إلى وصايا الله، فعليه أن يكون قد حفظها كلها، لا واحدة فقط. ومع ذلك، فالأعمال التي عملناها لها أهمية كبيرة، وستؤدّي دورًا مهمًّا.

ولكن ما الذي سينفع هناك؟ وعلى ماذا يتوقّف الأمر؟

السؤال سيكون: ما علاقتنا بالمسيح، الملك؟ لا يوجد حياد. يسوع نفسه يصيب الجوهر هكذا: من ليس معي فهو عليّ. وبعبارة أخرى: الآن، لا حينئذ، هنا واليوم يجب أن يتّضح من هو يسوع بالنسبة لنا. هذا الملك يتنازل إلينا ويقدّم الغفران. إن سمع المرء عن عطية نعمة الملك وأهملها، فماذا سيقول في ذلك اليوم حين يُطرَح كل شيء على الطاولة؟ حين يقف حينئذ كل ما في حياتنا من ظلم وخطية وأنانية بيننا وبين الملك؟

هناك سيكون أيضًا أناس لم يسمعوا قط عن يسوع، وعاشوا قبل زمنه. كيف سيتعامل يسوع معهم، هذا أستطيع أن أتركه مطمئنًا لنعمته وعدله الإلهيين. أما الذين سمعوا عنه، لكنهم ظنّوا أن ذلك كله غير مهمّ أو أسطورة – فلن تكون عاقبتهم صالحة.

مهما كان هذا الملك رحيمًا، فلن يُكره أحدًا على خدمته. حين يتكلم الكتاب المقدس عن جهنم، فإنه يتكلم عنها بوصفها مكانًا لا يضطرّ فيه المرء إلى خدمة هذا الملك. لكن الملك

ليس أيّ أحد. إنه الألف والياء، البداية والنهاية. هو مركز كل الوجود. كل وجود صالح. وبالانفصال عنه لن يكون الوجود صالحاً أبدًا. لذلك، من يستطيع، فليتّخذ قراره اليوم.

فإن الرب قاضينا، الرب شارعنا، الرب ملكنا. هو يخلّصنا.

إشعياء 33: 22

لنموّ رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبّتها ويعضدها بالحق والبرّ، من الآن إلى الأبد. غيرة ربّ الجنود تصنع هذا.

إشعياء 9: 7

المزامير 36: 6؛ 76: 8؛ 89: 14؛ الجامعة 12: 14؛ إشعياء 5: 16؛ 9: 7؛ دانيال 7: 10، 22؛ ملاخي 3: 5؛ متى 12: 36؛ 25: 31-46؛ لوقا 20: 47؛ يوحنا 5: 22-30؛ رومية 2: 5؛ 14: 10-12؛ 2 تسالونيكي 2: 12؛ العبرانيين 9: 27؛ 1 بطرس 4: 17؛ رؤيا 20: 11-15.

36 المُلك الأبدي

يسوع يملك! على هذا يراهن كل أتباع يسوع. ولكن كيف يبدو هذا الحكم؟ العالم وتطوّره، وما تفعله الحكومات، وكيف نتعامل فيما بينها، وكيف يُضطهَد المسيحيون، كل ذلك يستمر. هل يملك منذ الآن، أم لن يملك إلا حين يأتي؟

يمكن فهم تدخّل الله في عالمنا بالكلمات: منذ الآن – وليس بعدُ. بعبارة أخرى: لقد قُضي الأمر. انتصار الجلجثة هو الـD-Day، يوم الحسم. هكذا يُسمّى اليوم الذي نزل فيه الحلفاء في نورماندي في 6 يونيو/حزيران 1944. كان ذلك بداية النهاية للرايخ الثالث. خلاص الله للبشر وللخليقة أتمّه يسوع في يوم الجمعة العظيمة ذاك في أورشليم. هذه بداية النهاية لهذا العالم الزائل، المجروح والمائت. وأيضًا نهاية قوات الظلمة المعادية للحياة. لكن القوى المظلمة، الملائكة الساقطين والشياطين، ما زالت تُضلّ البشر وتستعبدهم، وتعيق خلاصهم حيثما استطاعت.

سيتمّ الفداء كاملًا في البشر والخليقة حين يأتي المسيح ثانية. الآن ما زلنا نعيش في زمن وسيط. بين الـD-Day والـV-Day. يوم النصر، Victory Day، سيأتي حين تُغلَب كل عداوة. حين تكون الكلمة الأخيرة لانتصار الله.

يسوع، الملك المسيّا، يملك الآن في شعبه. وكان له سلطان على جميع البشر أيضًا. على السياسة العالمية. لكن غايته ليست أن يتولّى السلطان على العالم كما هو الآن. يريد أن يربح أناسًا يعرفونه ويعترفون به.

بمجيئه المنظور لكل البشر يبدأ الحكم العالمي الجديد. وفيه يشترك كل الذين يكرمونه وهم مستعدّون لحكمه. كل الممالك العالمية تزول، أما مملكته فتبقى إلى الأبد. عالم جديد، زمن جديد يبزغ حين يأتي. هل ستكون هناك عملية استرداد، أم تحوّل جذري قصير من القديم إلى الجديد، هذا ما لا نعرفه بعد.

ستتحقّق المواعيد المليئة بالرجاء، التي شجّعت الناس في الأيام المظلمة:

«لأنه يولد لنا ولد، الملك الآتي أُعطي لنا! وهذه ألقاب الكرامة التي تُعطى له: حاكم حكيم، بطل قدير، أب أبدي، رئيس السلام.

سلطانه سيمتدّ بعيدًا، وسلام دائم سيحلّ. سيملك على عرش داود، وسيبقى حكمه إلى الأبد، لأنه يحفظ أحكام الله. الرب، حاكم العالم، قرّر ذلك وسيفعله.»

عرش داود مشغول من جديد! بالسبي البابلي انتهت الخلافة الملكية. لم يعد في إسرائيل عرش ولا ملك. لكن كان هناك هذا الوعد للملك داود:

«أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبّت مملكته. هو يبني بيتًا لاسمي، وأنا أثبّت كرسي مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا!»

بالنسبة للاثني عشر، الرسل، صار واضحًا بصعود المسيّا أن عرش داود قد تولّاه الآن الرئيس الأبدي يسوع. هذا أقامه الله ربًّا ومسيحًا. عهد الله مع داود قد تحقّق. لأجل إسرائيل. وما زال كل شيء يحدث في أورشليم وإسرائيل. مراحم داود الصادقة هي التوقّعات المشروعة لهذا الشعب. لكن أمرًا مدهشًا يحدث. عرش داود لم يعد الآن في أورشليم الأرضية. العرش في قلب كل الوجود، عند الله. لم تعد مملكة أرضية ضمن حدود إسرائيل الكبرى. الرسل، وبولس أيضًا، يدركون أن الأمر يتعلّق بمملكة سماوية. مملكة لا تخصّ إسرائيل وحده، بل العالم كله.

أولًا يأتي الأرضي، ثم السماوي. والأخير أعظم وأمجد. أورشليم سماوية على أرض جديدة ستصير وطن جميع المؤمنين. هذا هو جوهر المُلك الأبدي ليسوع، ابن داود. هنا تكتمل الدائرة في التحقيق غير المتوقّع والمختلف للوعد لداود.

هذا المُلك الشامل ليسوع، في بُعده الذي لا يُتصوَّر، لا نستطيع بعدُ أن نراه أو نختبره. لكن سيأتي يوم يكون فيه ذلك. حين يأتي وقته. فما نعرفه الآن بالإيمان، بعيون القلب، هو هذا: يسوع، الذي عاش في الحياة الأرضية إنسانًا في اتّضاع. الذي ذاق الموت لأجل الجميع، وذاق كل مرارة الموت العنيف ذبيحةً لأجل خطيتنا. لأجلنا جميعًا. لكي تعود نعمة الله هكذا بالخير على الخليقة كلها. ولذلك، لأنه صنع المستحيل، وسمح بأن يُصلَب، ومات، هو الآن مُلبَس مجد الله وكرامته، بل متوَّج بإكليل المجد إكليلِ النصر.

بابن داود هذا انتهى التقويم القديم. نحن نتبع ملكًا إلى ملكوته الأبدي، حيث تنتظرنا مغامرات جديدة.

فأعطاه سلطانًا ومجدًا ومُلكًا، والناس من كل الأمم والشعوب والألسنة خضعوا له. سلطانه أبدي لا يزول، وملكه لن ينتهي أبدًا.

دانيال 7: 14

ويكون الرب ملكًا على كل شعوب الأرض. هو وحده يكون الإله في ذلك اليوم، وله وحده تصلّي الشعوب.

زكريا 14: 9

فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربّنا ومسيحه، فسيملك إلى أبد الآبدين!

رؤيا 11: 15

المزامير 22: 28؛ 45: 6؛ 145: 12-13؛ إشعياء 9: 7؛ دانيال 2: 44؛ 4: 3؛ 7: 27؛ متى 6: 10؛ 25: 34؛ لوقا 1: 33؛ أعمال الرسل 2: 30؛ رومية 14: 9؛ 1 كورنثوس 15: 24؛ أفسس 5: 5؛ 1 تسالونيكي 2: 12؛ 2 تيموثاوس 4: 1، 18؛ رؤيا 11: 15؛ 12: 10؛ 22: 5.

37 نعمة الملك وعطيّته

كلمة «نعمة» لا تكاد ترد في لغتنا اليومية. نحن ونظامنا القانوني نتمسّك بالحق. والنعمة تعني ألّا يصرّ المرء على حقّه. نريد أن نفهم ما كانت تعنيه النعمة والعطية في العصور القديمة، في زمن يسوع والرسل.

هناك كلمات مختلفة للنعمة والعطية. لكن المفهوم المركزي في العهد الجديد هو الكلمة اليونانية cháris. ولها طيف واسع من المعاني: الحظوة، والرضى، وحسن النية، والرعاية الكريمة، وكذلك إظهار هذه الحظوة والرعاية، مثل عمل النعمة، أو بالجمع بين الكلمتين، عطية النعمة. عطايا المحسنين هي أعمال cháris.

في العصور القديمة كانت للنعمة أو العطية وظيفة تتغلغل في المجتمع كله بكل طبقاته الاجتماعية. تبادل الهدايا أو الخدمات لم يكن يحدث أبدًا من دون نية مبيّتة. إذا احتاج أحد إلى مال ليوسّع تجارته، لم يكلّفه ذلك فائدة فقط. تنازل الراعي المُحسن كان يُنشئ التزامًا متبادلًا، لكنه غير معلَن. وكل من نال نعمة أو عطية لم يكن له حق فيها، كانت تُدخله في علاقة بين معط وآخذ. ربما لم يكن الآخذ يستطيع أبدًا أن يردّ عطية بالقيمة نفسها، لكنه كان على الأقل يستطيع أن يعطيه صوته حين تسنح الفرصة. نعم، «نظام» النعمة والعطية المتبادل كان فاسدًا إلى أقصى حد. بالهدايا كان المرء يشتري الناس لمصالحه. والجميع كانوا يعرفون ذلك.

ومرة أخرى لنا اليوم: كانت النعمة عطية يستطيع أحدهم أن يهبها بسيادة. لكن الآخذ كان يدخل بذلك في التزام. والمعطي كان يعرف ذلك، وكان يستطيع حينئذ أن يفكّر متى يكون الوقت المناسب ليطالب بالمقابل. نوع من علاقة التبعية كان ينشأ بالنعمة أو العطية. وهذا ما زال كذلك قليلًا اليوم أيضًا. إذا تلقّينا هدية، ولا سيما هدية خاصة، فإننا سنهدي شيئًا في المقابل في المناسبة التالية. فنحن نشعر بنوع من الالتزام بذلك.

لنأتِ إلى يسوع. عنه يقول بولس الكلمة التي لا تُصدَّق:

> فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، أنه من أجلكم افتقر وهو غنيّ، لكي تستغنوا أنتم بفقره.

يسوع، ملك الكون، الذي دعا كل شيء إلى الوجود، والذي له كل شيء، يفعل أمرين مثيرين للجدل: إنه يعطي الجميع. بلا تمييز. ويهب بسخاء مُسرف. لم يكن ذلك يوافق ثقافة ذلك الزمان. ولا ثقافة اليوم أيضًا. أن يصير هو نفسه فقيرًا ويعطي كل شيء، لكي يصير الآخرون أغنياء. أن يعطينا ذلك، هذه هي النعمة. بلا استحقاق. فقرُنا حرّك قلبه.

معنى النعمة في العصور القديمة له معنى أيضًا عند الملك يسوع. بعطيّته يريد أن يُنشئ علاقة. وهذا بالضبط ما يعبّر عنه بنعمته. شركة بلا إكراه. شركة نردّ فيها شيئًا. إنه أقلّ بكثير مما نلناه. لكن قلبنا، حياتنا، يجب أن يكونا له. صوتنا يجب أن يناله هو. في عالم ما زال أكثره يرفضه.

عطية نعمته تجلب لنا الكثير. أراد أن يغنينا، وهكذا حدث. وهنا جزء يسير فقط مما وُهب لنا، ومما يوهب لكل من يقبل هذا الملك: الغفران، التبرئة، الفداء، الحياة الأبدية، التحرير، التقديس والحرية.

جوابنا هو أننا لا نستطيع إلا أن نسلّمه حياتنا. أن نكرّسها له. كل يوم من جديد.

كلمة «عطية النعمة» (موهبة) تُستعمل في العهد الجديد، وهذا للتكملة فقط، لوصف القدرات داخل الكنيسة التي يهبها الروح القدس. مواهب فائقة للطبيعة مثل التعليم، والشفاء، والتنبّؤ، والتكلّم بالألسنة، وعمل المعجزات، وتمييز الأرواح. إنها موهوبة لكي تُستعمل لأجل ملكوت الله.

لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلّصة، وهي لجميع الناس.

تيطس 2: 11

يوحنا 1: 14، 16-17؛ رومية 3: 24؛ 5: 15-16؛ 6: 23؛ 12: 1-3؛ 11: 29؛ 1 كورنثوس 12: 4-11؛ 2 كورنثوس 6: 1؛ 8: 9؛ أفسس 2: 5؛ 2 تيموثاوس 1: 9؛ تيطس 2: 11؛ 3: 7؛ العبرانيين 2: 9.

38 عروس الملك

بمن يهتمّ ملكٌ كهذا، يملك كل شيء ويحكم على كل شيء؟ ما الذي يمكن أن يجذب قلبه؟ من يستطيع أن يعطيه شيئًا؟ ما الذي يمكن أن يكون جذّابًا ومحبوبًا عنده إلى حدّ أن ينطلق ليقتنيه؟

الكتاب المقدس يصف الله عريسًا. وهذا أمر غير عادي، لأنه يفترض أنه تمنّى عروسًا. الله بوصفه عريسًا يعني أنه لا يريد أن يكون وحده، بل يطلب الشركة.

هو نفسه خلق الرجل والمرأة على صورته. وكان على الاثنين أن يصيرا جسدًا واحدًا، ويُشكّلا وحدة لا تنفصم وشركة محبة. وهكذا نختبر ذلك نحن البشر، لا كلّنا، لكن كثيرون منّا. وهكذا يحقّ لنا أن نجرؤ على استنتاج بعض الأمور عن علاقة الله بزوجته. في العهد القديم دخل الله يهوه في علاقة زواج مع إسرائيل. العروس ليست شخصًا واحدًا، بل مجموع أشخاص كثيرين.

في العهد الجديد ليست العروس شعبًا واحدًا. العروس الآن جماعة من كل الشعوب والأمم. المحبوبة ليست شخصًا واحدًا، كالعريس. العروس استعارة لكل أتباع يسوع. وكذلك لكل المؤمنين الذين عاشوا قبل أن يأتي يسوع. أي الجمع الكامل المجتمع من كل البشر الذين يحبّون يسوع، الملك والعريس. أيّ تشبيه يمكن أن يعبّر عن المحبة أفضل من تشبيه العروس والعريس هذا؟

لكي يقتني هذه العروس، ولكي يربح قلبها، برهن على محبته. بذل نفسه لأجلها، حتى الموت على صليب الجلجثة. لم يترك مجالًا لأي شكّ في جدّيته. أرادها بأي ثمن، بثمن حياته.

ما الذي يجده الملك جذّابًا فينا؟ كان الملوك في العصور القديمة يتزوّجون بحسب مقامهم. وهكذا الأمر حتى اليوم. لكن الاستثناءات هي المذهلة. حين يتّخذ ملك امرأة بسيطة، أو حتى جارية، زوجة له. لم نكن محبوبين. لم نهتمّ بالله ولا بابنه. تصرّفنا كأعداء لله. قصتنا لا تُصدَّق. لقد رأى فينا شيئًا يستحق أن يموت لأجله. أن يموت مع خطر ألّا نبادله المحبة وأن نرفضها.

كثيرون ينتمون اليوم بالفعل إلى هذه العروس. لكنه ما زال ينتظر كثيرين.

إنه عريس وزوج مثالي حقًا. يعتني بعروسه. يتصرّف كعبد ويغسلها، لكي تكون طاهرة وكاملة. هذه اللغة التصويرية توضّح أن علاقة المحبة هذه حقيقية وستبقى كذلك. هذه العلاقة وثيقة إلى حدّ أن المسيح والكنيسة جسد واحد، كما كان آدم وحواء في البداية. هو الرأس الذي يحبّ ويعول، وهي الجسد، جسده (بدنه). معًا يشكّلان إنسانًا واحدًا. هذا الجسد هو ما كان ينقص المسيح، وهو يجعله الآن كاملًا إلى كل الأزمان. كل هذا لغة تصويرية، لكنها تصيب الجوهر في بيان كم هي عظيمة، وعميقة، وحقيقية، وقويّة الإرادة محبة المسيح. أن يحبّ المرء عريسًا كهذا، وأن يعرف أنه آمن عنده، لا يمكن أن يكون صعبًا.

العروس ستلبس يومًا ما، حين يبدأ العيد، ثوب عرسها. ومن المثير أنه سيكون مصنوعًا من الأعمال الصالحة التي عملها المسيحيون في حياتهم. وهكذا فهذا الثوب قيد الصنع، والجميع يعملون فيه.

من ترنيمة عرس الملك في المزمور 45:

فاض قلبي بكلام صالح! نعم، للملك أكرّس أعمالي.

فيشتهي الملك حسنكِ، لأنه هو سيّدكِ: فاسجدي له!

المزامير 45: 1، 11

المزمور 45؛ إشعياء 61: 10؛ 62: 5؛ متى 22: 2-12؛ مرقس 2: 19-20؛ يوحنا 3: 29؛ 2 كورنثوس 11: 2؛ أفسس 3: 18-19؛ 5: 25-30؛ رؤيا 19: 7-9؛ 21: 2، 9، 17.

39 عرس الملك

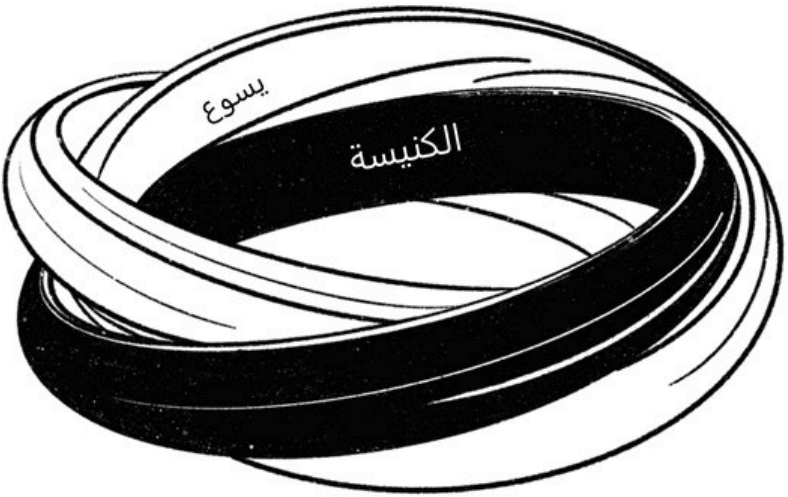
أحبّ الأعراس. ولا سيما في الربيع والصيف، حين يكون الجوّ دافئًا. حين يكون المزاج منتشيًا ويملأ الفرح هواء المساء. ولا سيما حين أكون مجرد ضيف، لا عليه إلا أن يحتفل ويأكل ويشرب ويتحدّث ويضحك. العروسان اشتاقا إلى هذا اليوم منذ زمن طويل. وحين يأتي، ينقضي سريعًا بسبب كل جماله. يودّ المرء لو يمسك به، ويواصل الاحتفال، ولا يكتفي بالتمتّع بالذكرى.

الملك، الذي سمعنا عنه الكثير، ينتظر هو أيضًا عرسًا. وبقدر ما الملك عظيم ومجيد، بقدر ذلك سيكون العرس عظيمًا ومجيدًا. عيد كوني بكل معنى الكلمة. السماء تحبس أنفاسها حين يستقبل الملك عروسه. انسوا كل الأعراس (الملكية) التي شهدتموها حتى الآن أو رأيتموها في التلفزيون. وحتى عرس أراغورن وأروين (Aragorn, Arwen) في القلعة الجبلية في ميناس تيريث. إنه يُمثّل في مشهد سينمائي لا يُنسى بالنسبة لي. وهو يُلهمني قليلًا حين أفكّر في المستقبل.

نعم، هنا تُنتظَر أعمق المشاعر. هنا تتّقد نار المحبة. هنا ينسى الاثنان العالم من حولهما. لأنه الآن قد أتى أخيرًا، العيد. الانتظار انتهى.

شرط هذا العرس سيكون أن القدير قد تولّى الحكم على العالم كله. كل عداوة انتهت. لا شيء سيستطيع أبدًا أن يعكّر هذا العرس أو يهدّده. زمان وليمة العرس ومكانها يمكن أن يُختارا بحرية. لا مكان باهظ الثمن أكثر من اللازم. لا، لن يكون أيّ شيء جيدًا بما يكفي.

لنتخيّل عيدًا مفرحًا، احتفالًا مع مليارات يحتفلون بلا قيود. من دون أن يتعبوا. لا تسألوني كيف سيكون ذلك ممكنًا. لا أشغل رأسي بذلك. الذي يدعو هو القدير، خالق كل الأشياء. في هذا العيد سنرى أنه مخترع الفرح والاحتفال والابتهاج.



الأرض المجدَّدة ستكون مكان العرس. بكل جمالها، كما نعرفها الآن. لكنها الآن مرمَّمة ومُصلَحة بالكامل. مجدَّدة. ثم جُعلت أجمل أيضًا، لأننا نستحق ذلك في عينيه. إنه يعدّ المكان لهذا العيد. يطهّر كل شيء ويزيّن كل شيء، على طريقته، التي تظهر فيها محبته.

الكتاب المقدس يصف هذا العيد الآتي أكثر من مرة. ولاحظت أنني لم أستطع أن أجد نهاية لهذا الاحتفال. والمؤكّد أن هذا العيد لا ينتهي بعد يوم واحد، أو، كما في الشرق الأدنى، بعد أسبوع. الزمن حينئذ لا يعود مهمًّا.

في تشبيه آخر يتكلم يسوع عن هذا العرس. كثيرون مدعوّون. لكن المرء يحتاج إلى ثوب عرس. ومن دونه يلفت النظر سريعًا ويُطرَد. كيف يحصل المرء على ثوب عرس؟ بالمعنى التصويري تقول كلمة من الكتاب المقدس: «هم – ضيوف العيد – قد غسّلوا ثيابهم وبيّضوها في دم الخروف.»

ثوبنا، والمقصود به تصويريًا حياتنا كلها، متّسخ جدًا في بعض المواضع، غير لائق بنور عرس الملك ومجده. لكنه مات لأجلنا، لكي نتحرّر من خطايانا. لكي يطهّرنا، كما هو نفسه طاهر. العروس والعريس يتألّقان بالبياض اللامع. لا شيء في هذا العيد يذكّر بماضينا المظلم

والمشبوه. سوى آثار جراح العريس، في يديه ورجليه وجنبه. هذه البراهين على محبته تبقى تذكارًا أبديًا.

الحقيقة أن الملك ما زال اليوم والآن يدعو فعلًا إلى العرس الآتي. لقد أرسل شعبه ليدعوا. والجميع، بلا أي تفضيل أو امتياز. الجميع، الفقراء والأغنياء، الأقوياء والضعفاء، الوحيدين والاجتماعيين، المرضى، الخطاة، اليائسين، المنسيين، الذين ينظرون إلى حياتهم فلا يجدون فيها شيئًا صالحًا أو لا يجدون إلا القليل.

كما يقترن الشاب بعذرائه، هكذا يقترن بكِ خالقكِ إلى الأبد. وكفرح العريس بالعروس يفرح بكِ إلهكِ.

إشعياء 62: 5

إشعياء 61: 10؛ 62: 5؛ متى 22: 2-12؛ 2 كورنثوس 11: 2؛ أفسس 5: 25-30؛ رؤيا 19: 7-9؛ 21: 2، 9، 17.

(الترنيمة بنصّها الألماني الأصلي)

You’re my friend

And You are my brother

Even though You are a King

I love You more than any other

So much more than anything

Du bist mein Freund

Und Du bist mein Bruder

Obwohl Du ein König bist

Ich liebe Dich mehr als jeden anderen

So viel mehr als alles andere

Du, o Herr, bist mein Freund und Bruder, du mein König und mein Gott!

Dich begehre ich mehr als alles, so viel mehr als höchstes Gut.

40 سيملكون على الأرض

كان هذا الكتاب عن ملك الملوك. لا عنّا نحن البشر أولًا. لكن لا يكاد يمكن الفصل بين الأمرين. هل تتذكّرون بداية الكتاب؟ نعم، خلق الله البشر على صورته لكي يتسلّطوا على الأرض. لكن كل ذلك فشل فشلًا ذريعًا. وما زال كذلك اليوم. جاء الملك الحقيقي ليُقيمنا من الأنقاض والشظايا والتراب. وليُقيمنا من جديد ملوكًا. هذا لا يُصدَّق، لكنه حق. الله يبلغ غايته معنا. مع كل الذين يأتون إليه. الذين يدركون أنهم يحتاجون إلى الغفران والخلاص والشفاء.

الله يريد أن يجمعنا، بوصفنا ملوكه، مع ملك الملوك، ابنه. وقد كان ذلك يستحق عنده ثمنًا باهظًا:

> ... ومن يسوع المسيح، الشاهد الأمين للحق، الذي قام أولًا من الأموات، ويملك الآن على كل ملوك الأرض.
>
> الذي أحبّنا وفدانا من خطايانا بدمه، الذي جعلنا شركاء في الملك، ملوكًا في ملكوته وكهنة لإلهه وأبيه،
>
> له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين.

هكذا سيمضي المعترفون بيسوع إلى الأبدية، يتقدّمهم ملكهم. سيندهشون. إنها أفضل وأغنى وأكثر غبطة مما حلموا به. اتّباع يسوع كان يستحق العناء. أمانتهم وولاؤهم سيُكافآن. ومع ذلك: سعادتهم الأبدية كانت وتبقى بلا استحقاق. هذه السعادة مفتوحة للجميع.

لكن قبل أن نصل إلى النهاية، هذا أيضًا: أتباع يسوع ملوك وكهنة منذ الآن! ولكن كيف يملكون؟ هل لهم تأثير في مجرى أحداث العالم؟ أم يجب أن يحاولوا ذلك؟

بالنسبة لحياتهم الشخصية تسري الكلمة الغريبة: إنهم يملكون ملوكًا في حياتهم الخاصة الشخصية. الخطية هي العدو. الخطية بوصفها قوة مدمّرة تمدّ يدها إلى كل حياة لتمتلكها، وتفصلها عن الله، وتُثقلها. لكن هذا السلطان انكسر بموت الملك الذي ننتمي إليه وقيامته.

الخطية لا يجب أن تملك علينا، نحن نستطيع ويجب أن نسود عليها، وأن نسلبها المجال والإمكانية، وألّا ندعها تنمو. روح الله هو القوة الحيّة فينا.

إذا نجح ذلك، يكون له تأثير، أثر في محيطنا. بوصفنا ملوكًا لا نستولي على سلطة سياسية. لكن حيث يحدث ظلم، نسمّيه باسمه. ونوقفه حيث تكون الإمكانية. نقف في جانب المنسيين والمقهورين، والجائعين واليائسين، تمامًا كما فعل المسيّا في حياته.

لنا بوصفنا كهنة ملكيين تأثير في العالم وفي أحداثه بشكل يمكن تسميته مؤامرة. مؤامرة سرية! حبكة بلا عنف. لا لقلب الأنظمة، بل لأجل النجاح ودحر الظلم والجوع والجفاف في العالم. لأجل ذلك وضد ذلك يستطيع المسيحيون أن يتشفّعوا لدى ملكهم. الصلاة، الشفاعة، نوع من الحكم غير منظور، لكنه يصير منظورًا حيث يستجيب الملك الصلاة. ومن يتدرّب على ذلك، فهو في برنامج التأهيل للمستقبل، حين سيملك يسوع ونحن معه.

أتباع يسوع هم أيضًا كهنة ممسوحون. مدعوّون إلى أن يباركوا. بوصفهم كهنة ملكيين. إنهم يجلبون بركة الله إلى العالم. لجميع البشر. يباركون باسم الملك، ويضعون اسمه في الصلاة على الناس. لا يكتفون بأن يكلّموا الآخرين ويتكلّموا عنهم بالخير، بل يجلبون عليهم نعمة الله. وأيضًا على الحيوانات، وعلى البيوت، وعلى العائلات، وعلى الحكومات. ببساطة على كل ما يحتاج إلى النعمة والبركة. حضور الله يمكن أن يصير بالمباركة حقيقيًا وملموسًا ومنظورًا. في المحبة والقداسة والشفاء والنجاح والخلاص والتحرير.

لكن الصلاة والشفاعة والمباركة ليست ذريعة لعدم النهوض بنشاط وبالتزام على أرض الواقع ضد الظلم والتمييز، حيث يكون ذلك ممكنًا وضروريًا.

ولا تشتركوا بأي حال في أعمال الظلمة غير المثمرة. بل بالحريّ وبّخوها واكشفوها!

أفسس 5: 11

رومية 5: 17؛ 1 تيموثاوس 2: 1-7؛ 2 تيموثاوس 2: 12؛ 1 بطرس 2: 5-9؛ رؤيا 1: 5-7؛ 5: 9-10؛ 22: 5.

وفي الختام مرة أخرى عن يسوع الملك: إنه الحاكم النائب عن الله للبشر.

يسوع وُلد ملكًا لليهود، متى 2: 2.

يسوع كرز بملكوت الله، متى 4: 17، 23؛ 12: 28.

يسوع أظهر حقّه في السلطان على العالم المنظور وغير المنظور، حتى لو لم يحقّقه بعد تحقيقًا نهائيًا، متى 12: 28؛ لوقا 19: 38؛ يوحنا 1: 49؛ ولكن أيضًا: 6: 15.

يسوع يملك على كنيسته ويفوّضها للخدمة، متى 28: 18؛ أفسس 1: 19-22.

يسوع يُعيد إقامة مُلك داود، أعمال الرسل 15: 15-17؛ عاموس 9: 11-12.

يسوع يأتي ثانية ملكًا منتصرًا شاملًا، 1 كورنثوس 15: 25.

له كل السلطان (متى 28: 18)؛ يملك على مملكة غير منظورة، روحية (يوحنا 18: 36، 37)، وسيملك لاحقًا على الأرض كلها بطريقة منظورة: المزامير 66: 4؛ 72: 16-19؛ إشعياء 2: 2؛ دانيال 7: 13، 14، 18، 22، 27؛ العبرانيين 10: 13؛ رؤيا 15: 4.

Oh, if there's only one song I can sing, When in His beauty I see the great King, This shall my song in eternity be, «Oh, what a wonder that Jesus loves me!»

آه، لو كانت هناك ترنيمة واحدة فقط أستطيع أن أرنّمها، حين أرى الملك العظيم في جماله، فلتكن ترنيمتي إلى الأبد: «آه، يا لها من أعجوبة أن يسوع يحبّني!»

كتب أخرى للمؤلف

Und die Toten leben doch (ومع ذلك فالأموات أحياء)، Bielefeld، 1992

Seitenwechsel – Von Adam zu Christus (تغيير الجانب – من آدم إلى المسيح)، Bielefeld، 2011

Entrückung, Himmel, Ewigkeit – Ein neuer Blick auf alte Themen (الاختطاف، السماء، الأبدية – نظرة جديدة إلى موضوعات قديمة)، Nürnberg، 2015

Gottes Lamm, Golgota und die Ewigkeit (حمل الله، الجلجثة والأبدية)، Wuppertal، 2015

Fantastische Himmelwelt, Lehre und Leben der Himmelwelt im Epheserbrief (عالم السماء المذهل، تعليم العالم السماوي وحياته في الرسالة إلى أفسس)، Nürnberg، 2016

Gott spricht, Eine erklärende Übertragung der allgemeinen Briefe und der Offenbarung (الله يتكلم، نقل شارح للرسائل الجامعة وسفر الرؤيا)، Sulzberg، 2017

Epheser, nacherzählt, erklärt für heute (رسالة أفسس، إعادة سرد، شرح، لأيامنا)، Sulzberg، 2018

God's good Gospel, Gottes gutes Evangelium (إنجيل الله الصالح)، Sulzberg، 2019

Markus, nacherzählt, erklärt für heute (إنجيل مرقس، إعادة سرد، شرح، لأيامنا)، Sulzberg، 2019

Galater, nacherzählt, erklärt für heute (رسالة غلاطية، إعادة سرد، شرح، لأيامنا)، Sulzberg، 2020

Die Briefe des Johannes, nacherzählt, erklärt für heute (رسائل يوحنا، إعادة سرد، شرح، لأيامنا)، Sulzberg، 2020

Frauen, vergebt uns! – Die Rolle von Frau und Mann (أيتها النساء، سامحننا! – دور المرأة والرجل)، Sulzberg، 2020

Frauen, vergebt uns! – Mann und Frau in Ehe und Gemeinde, Kurzversion (أيتها النساء، سامحننا! – الرجل والمرأة في الزواج والكنيسة، نسخة مختصرة)، Augsburg، 2022

نصوص أخرى على: www.hans-joerg-ronsdorf.de

الكتب متوفّرة لدى المؤلف أو في المكتبات، وكثير منها أيضًا ككتب إلكترونية على أمازون.

hj-ronsdorf@t-online.de أو 08376 929643